



ثواب  
العمل الصالح

# التوحيد



## القراءة الغربية

للقرآن الكريم وواقعنا الإسلامي المعاصر

- التحقيق في مسألة سماع الموتى
- الضوابط الشرعية للاتصالات الهاتفية
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية





## السلام عليكم

### وقفه لمحاسبة النفس

طويت صفحات عام هجري، وقد كتب في أسطرها كل كبير وصغير من الأقوال والأعمال الظاهرة التي اطلع عليها بعض الخلق أو الباطنة التي يجتهد العبد في إخفائها حتى عن أقرب الناس إليه، فكلها مدونة على العبد، شاهدة عليه بما قدم « **مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنٌ** » (ق: ١٨) ولا شك أن في هذه الأعمال ما يفرح وفيها ما يحزن بل وما يخجل. وكما تسطر أعمال العباد يشهد التاريخ على الأمم بما سطرت ودونت في صفحاته. وها هي أول صفحة في العام قد فتحت وحمل الملائكة أقالمهم ليسطروا فيها عملك، وسريعاً ما ستنطوي وتصبح تاريخاً شاهداً عليك، فاكتب فيها ما يفرحك.

وجدد صفحات عام مضى بإحداث توبة تبدل السيئات حسنات: « **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** » (الفرقان: ٧٠).

### التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

رئيس مجلس الإدارة  
والمشرف العام لمجلة التوحيد  
فضيلة الشيخ

أحمد يوسف عبدالمجيد

### هيئة التحرير:

مستشار التحرير:

جمال سعد حاتم

رئيس التحرير التنفيذي:

حسين عطا القراط

مدير التحرير

إبراهيم رفعت أبو موته

### الاشتراك السنوي

- ١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/١٩١٥٩٠ بينك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الايداع على فاكس المجلة رقم/٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢
- ٢- في الخارج ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودي أو مايعاد لهما

AC مطابع النخبة

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلداً  
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة





جَمْعِيَّةُ أَنْوَارِ السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

صاحبة الامتياز

جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد  
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية  
١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم  
، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢  
دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار  
، قطر ١٢ ريال ، عمان أريال  
عماني ، أمريكا ٤ دولار ، أوروبا  
٤ يورو

إدارة التحرير

٨ شارع قولة عابدين - القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ ، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني

IGTAWHEED@HOTMAIL.COM

## فهرس العدد

- ٢ من أسباب إجابة الدعاء د. عبد الله شاكر
- ٥ باب التفسير د. عبد العظيم بدوي  
شواب العمل الصالح :
- ٨ الشيخ حمد يوسف عبد المجيد  
التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية
- ١٢ د. عبدالرحمن هودة  
أهمية الأخلاق في الإسلام
- ١٥ مهندس محمد ياسين بدر
- ١٧ من فتاوى الأزهر الشريف  
زواج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢١ د. سيد عبد العال  
نهاية العام: وقفة محاسبة
- ٢٤ الشيخ عبده أحمد الأقرع  
المحرم بين الاتباع والابتداع
- ٢٧ الشيخ أحمد سليمان  
القراءة الغربية للقرآن الكريم
- ٣١ د. عبد الوارث عثمان  
واحة التوحيد علاء خضر
- ٣٨ التحقيق في مسألة سماع الموتى د. متولي البراجيلي
- ٤٣ د. حمدي طه  
نعمة تربية البنات الصالحات
- ٤٥ الشيخ صلاح نجيب الدق  
الضوابط الشرعية للاتصالات الهاتفية
- ٤٩ د. عبد القادر فاروق  
تحذير الداعية من القصص الواهية
- ٥٣ الشيخ علي حشيش  
التحذير من الشرك في العمل
- ٥٧ د. محمد عبد العليم الدسوقي
- ٦١ من أخبار الجماعة
- ٦٣ باب التراجم ( الشيخ رشاد الشافعي )  
حكم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم من الأفعال
- ٦٦ المستشار أحمد السيد علي إبراهيم
- ٧٠ الأطفال والمساجد الشيخ صلاح عبد الخالق

منفذ البيع الوحيد  
بمقر مجلة التوحيد  
الدور السابع

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات  
داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن



# من أسباب إجابة الدعاء



بقلم:

رحمك الله شاعر

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فقد تكلمت في اللقاء الماضي عن السبب الأول من أسباب إجابة الدعاء، وأواصل في هذا اللقاء ذكر بعض من هذه الأسباب، فأقول وبالله التوفيق:**

قيل: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة. (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا، ص ٥٠).

ولذلك يجب على جميع المسلمين اتباع طريق سيد الأنبياء والمرسلين، وعدم الخروج على ما جاء به، وقد ترك صلى الله عليه وسلم أمته، وقد بلغ البلاغ المبين في جميع ما يحتاجون إليه، فألزم أيها المسلم طريق النبي عليه الصلاة والسلام، واعبد الله بما شرع، لأن العبادة مبناه على التوقيف والاتباع، قال ابن تيمية رحمه الله: «لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناه على التوقيف والاتباع، لا على الهوى والابتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحرره المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبر عنه لسان، ولا

**السبب الثاني: اتباع الهدى النبوي في الدعاء:** فكما أن الإخلاص لله تعالى في الدعاء شرط ليكون مقبولاً فكذلك يشترط فيه اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، إذ إن هذين الأمرين هما شرط قبول جميع الأعمال، كما قال تعالى: «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (الكهف: ١١٠). والمعنى: أن العبد لا ينال ما عند الله إلا بالإخلاص لله، والمتابعة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره للأية: «فمن كان يرجو لقاء ربه، أي: ثوابه وجزاءه الصالح، فليعمل عملاً صالحاً، أي: ما كان موافقاً لشرع الله، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً»، وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله، صواباً على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (تفسير ابن كثير، ج ١٥٢/٣).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «أخلصه وأصوبه،





يحيط به إنسان، وما سواها من الأذكار قد يكون محرماً، وقد يكون مكروهاً، وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس، وهي جملة يطول تفصيلها، وليس لأحد أن يسئ للناس نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنونة ويجعلها عبادة راتبية، يواظب الناس عليها، كما يواظبون على الصلوات الخمس، بل هذا ابتداء دين لم يأذن الله به، بخلاف ما يدعو به المرء أحياناً من غير أن يجعله للناس سنة، فهذا إذا لم يعلم أنه يتضمن معنى محرماً لم يجز الحزم بتحريمه، لكن قد يكون فيه ذلك والإنسان لا يشعر به، وهذا كما أن الإنسان عند الضرورة يدعو بأدعية تفتح عليه ذلك الوقت، فهذا وأمثاله قريب، وأما اتخاذ ورد غير شرعي، واستئان ذكر غير شرعي، فهذا مما ينهى عنه، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثه إلا جاهل أو مضط أو متعد .

(مجموع الفتاوى ج ٢٢/٥١٠).

وهذا كلام في غاية النفاسة من هذا الإمام، وفيه بيان أن لزوم الذكر الوارد هو الذي يحقق السلامة للتأكد، وهذا هو غاية ما يسعى له العبد المؤمن، ولا يجوز للمسلم أن يعدل عن الأذكار الشرعية إلى غيرها من أذكار مبتدعة لم يأذن بها الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، لأن الأذكار المبتدعة من وحي الشيطان إلى أوليائه، وهي لا تحقق نفعاً ولا تزيد القلب هداية.

قال القاضي عياض رحمه الله: «أذن الله في دعائه، وعلم الدعاء في كتابه لخليقته، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لأمته، واجتمعت فيه ثلاث أشياء، العلم بالتوحيد، والعلم باللغة، والنصيحة للأمة، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه صلى الله عليه وسلم، وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام، فقيض لهم قوم سوء يخترعون لهم

أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.. (الفتوحات الربانية لابن علان ج ١/١٧).

لذلك أقول: يجب على كل من أراد السلامة لنفسه والتجاة بين يدي ربه أن يحافظ على الأدعية النبوية فيها الخير كله، ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل الناس ذكراً لله، وأحسنهم وأفضلهم دعاء لربه ومولاه، وكلماته صلى الله عليه وسلم، فيها من الخير والبركة والهداية ما ليس في غيرها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مفتتح خطبه يقول: «إن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم»، ولذلك قام فريق من أهل العلم بجمع الأدعية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم لتكون بين أيدي الناس ويتوجه إلى الله بالماثور والوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لهذا ألف الطبراني رحمه الله كتابه الدعاء، وقال في مقدمته: «هذا كتاب أفضته جامعاً لأدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم هداية على ذلك أني رأيت كثيراً من الناس قد تمسكوا بأدعية سجع، وأدعية وضعت على عدد الأيام مما أفضها الوراقون لا تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن أحد من التابعين بإحسان، مع ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الكراهية للسجع في الدعاء والتعدي فيهن فألفت هذا الكتاب بالأسانيد الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. (الدعاء للطبراني، ج ٢/٧٨٥).

ومن الكتب التي اشتملت على أدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الأذكار للنووي، والكلم الطيب لابن تيمية، والوايل الصيب لابن القيم، وحصن المسلم للدكتور/ سعيد القحطاني، فعلى المسلم أن يقتصر في دعائه على الأدعية النبوية ويترك ما سواها مما أحدثه الناس، ومما يدل على ذلك







أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوب من يغير في الدعاء ولو كان لفظاً واحداً، كما في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، ورغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت على الفطرة، فأجعلهم آخر ما تقول، فقلت استذكركن وبرسولك الذي أرسلت، قال: لا، وبنبيك الذي أرسلت». (البخاري (٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠)).

قال ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث: «وأولى ما قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال: الرسول، بدل النبي: أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص، وأسرار لا يدخلها القياس، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به». (فتح الباري، ج ١١/١١٢).

لذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يكررون على من يغير شيئاً من الأذكار والدعوات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان لفظاً واحداً، كما أنكر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على من اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكروا الله بهينة وطريقة لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في هذا الكلام الذي قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، لما قال له أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «يا أبا عبد الرحمن: إنني رأيت في المسجد أنفاً أمر أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حلقتاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوها مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا

مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظارك رأيك، أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم، ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى على حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن: حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم، متوافرون، وهذه ثيابه لم تبيل، وأنبيته لم تكسر، والذي نقسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد صلى الله عليه وسلم؟ أو مفتتحو باب ضلالة؟ قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخيرة؟ قال: وكم مرید للخير لن يصيبه». (سنن الدارمي، ج ١/٧٩).

فانظر أيها المؤمن الموحد، كيف أنكر عليهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مخالفتهم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر، مع التزامهم بالألفاظ الشرعية، فما تقول اليوم تقوم أحدثوا في الذكر ألفاظاً لم يرد بها الشرع، بل هي من صنع عقولهم أو شيوخهم، والواجب اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، في ألفاظ الذكر وهينته، وعدم إحداث شيء لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والعبرة في ذلك ليس بكثرة الذكر وكثرة ألفاظه، بل في الإتيان به كما كان يفعل صلوات الله وسلامه عليه، وصدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله: «اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة». (المعجم الكبير للطبراني، ج ١/٢٠٨).

ومن طلب السلامة لنفسه وقبول عمله عند ربه، فليقتصر على الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، عليه وسلم.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لذكره، وأن يتقبله منا، والحمد لله رب العالمين.



# سُورَةُ لُقْمَانَ

## سُورَةُ لُقْمَانَ

### سورة لقمان

قال الله تعالى: ﴿الرَّ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُوَلِّيكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوَلِّيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝﴾ (لقمان: ١-٥).



سبحانه: «مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسًا وَاحِدَةً»، وكلاهما يُضيد سهولة البعث، وذكر سبحانه هناك قوله تعالى: «وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرًّا دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٣٣»، وقال عز وجل هنا: «وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلْمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ٣٢»، فذكر سبحانه في كل من الآيتين قسماً لم يذكره في الأخرى.

وما أظف هذا الاتصال من حيث إن السورة الأولى ذكر فيها مغلوبية

### د. عبد العظيم بدوي

إلى كونه معجزة، وقال: «ولئن جنتهم بآية ليصولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ٥٨»، (الرؤم: ٥٨) إشارة إلى أنهم يكفرون بالآيات، بين ذلك بقوله: «الم ١ تلك آيات الكتاب الحكيم ٢، ولم يؤمنوا بها، وإلى هذا أشار بعد هذا بقوله: «وإذا تلى عليه آياتنا ولئى مستكبراً كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم ٧»، (التفسير الكبير ١٤٠/٢٥).

وذكر فيما تقدم قوله تعالى: «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه»، وهنا قوله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

### بين يدي السورة:

سميت السورة باسم لقمان لاشتمالها على قصته، التي تضمنت فضيلة الحكمة، وسرمعرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك، والأمر بالأخلاق والأفعال الحميدة، والنهي عن الذميمة، وهي معظمت مقاصد القرآن (محاسن التأويل ١٩٢/١٣).

مناسبتها لما قبلها:

ووجه ارتباط أول هذه السورة بأخر ما قبلها هو أن الله تعالى لما قال: «ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل إشارة





الرؤم وغلبتهم. المبنيتين على المحاربة بين ملكين عظيمين من ملوك الدنيا تحاربا عليها. وخرجا بذلك عن مقتضى الحكمة. فإن الحكيم لا يحارب على دنيا دنية. لا تغدل عند الله تعالى جناح بعوضة. وهذه ذكر فيها قصة عبد مملوك. حكيم. زاهد في الدنيا. غير مكثر بها. ولا ملنقت إليها. أوصى ابنه بما يأبى المحاربة. ويقضي الصبر والمسألة. وبين الأمرين من التقابل ما لا يخفى (روح المعاني: ٦٥/٢١).

**ما اشتملت عليه:**

سورة لقمان سورة مكية. شأنها شأن السور المكية في الاهتمام بترسيخ العقيدة. وبيان أصول الدين. وأركان الإيمان. وقد ركزت على الأصول الثلاثة: التوحيد. والنبوة. والبعث بعد الموت. وذكرت بإجمال ما ذكر في الرؤم بالتفصيل من أدلة التوحيد والبعث. ولكنها انضردت بذكر نموذج من نماذج الآباء المؤمنين الحريصين على تربية أبنائهم التربية الصحيحة القائمة على سلامة العقيدة ومكارم الأخلاق. ليكون مثلا أعلى للآباء في تربية أبنائهم.

بسم الله الرحمن الرحيم الم ١ تلك آيات الكتاب الحكيم ٢ هدى ورحمة

للمحسنين ٣ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالأخرة هم يوقنون ٤ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ٥ (لقمان: ١-٥).

**من صفات القرآن الكريم:**

تلك آيات الكتاب الحكيم: تلك، اسم إشارة للمؤنث البعيد. جيء به للإشارة إلى علو مكانة الآيات. كما قال تعالى عن القرآن:

وَأَنزَلْنَا فِيهِ آيَاتٍ لِّتُبَيَّنَّ لِقَوْمٍ حَكِيمٍ (الزخرف: ٤).

لأنه تنزيل من حكيم حميد (فصلت: ٤٢). فكيف لا يكون حكيما؟! ولذلك قال تعالى:

كُنْتُ أَنزَلْتُ آيَاتِي ثُمَّ فَحَلْتُ مِنَ لَدُنِّي حَكِيمٍ حَكِيمٍ (هود: ١).

ومن أحكام الآيات أنها جاءت بأجل الألفاظ وأفصحها. وأبينها. الدالة على أجل المعاني وأحسنها. ومن أحكامها: أنها محفوظة من التغيير والتبديل. والزيادة والنقص. والتحريف.

ومن أحكامها: أن جميع ما فيها من الأخبار السابقة واللاحقة. والأمور الغيبية. كلها مطابقة للواقع. مطابق لها الواقع. لم يخالفها كتاب من الكتب الإلهية. ولم يخبر بخلافها نبي من الأنبياء. ولم يأت ولن يأتي علم محسوس ولا معقول

صحيح يناقض ما دلت عليه.

ومن أحكامها: أنها ما أمرت بشيء. إلا وهو خالص المصلحة. أو راجحها. ولا نهت عن شيء. إلا وهو خالص المفسدة أو راجحها. وكثيرا ما يجمع بين الأمر بالشيء مع ذكر فائدته. والنهي عن الشيء مع ذكر مضرته.

ومن أحكامها: أنها جمعت بين الترغيب والترهيب. والوعظ البليغ الذي تغتدل به النفوس الخيرة وتحتكم فتعمل بالحزم (تيسير الكريم الرحمن: ١٤٧/٦ و١٤٨).

ومن أحكامها: أنك ترى القصة الواحدة تتكرر في القرآن مرات ومرات. بالفاظ مختلفة. وعبارات متنوعة. ومع ذلك لا تجد بينها تضاربا ولا تعارضا.

ومن أحكامها: أنها ٦٢٣٦ آية. ومع ذلك فكلها في الفصاحة والبلاغة سواء. لا فرق بين أطول آية وأقصر آية.

ومن أحكامها: أن القرآن نزل على مدار ثلاث وعشرين سنة. وكله في الأحكام والاتقان سواء. لا فرق بين أول ما نزل وآخر ما نزل. وهذا بخلاف كلام البشر. فإن أحدهم إذا كتب كتابا لا يكون في الفصاحة والبلاغة على درجة سواء. وإنما يتفاوت



الكتاب الواحد من باب إلى باب، ومن فصل إلى فصل، ثم إذا أعاد النظر فيه قدم وأخر، وزاد ونقص، وصدق الله العظيم حيث قال عن القرآن الحكيم: «**أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**»، (النساء: ٨٢).

«هدى ورحمة»، حالان للآيات، والمعنى أن الله تعالى أنزل آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للناس، كما قال تعالى: «**تَنْزِيلَ رَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا**» وفيه القرآن هدى للناكس، **وَيُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ لِّتُنذِرَ بِنِهَايَةِ الْيَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا**» (البقرة: ١٨٥).

### جزء المحسنين:

وإنما خص المحسنين هنا بالهدى والرحمة، فقال: هدى ورحمة للمحسنين ٣، وخص بهما المؤمنين في قوله: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَنِفَاقٌ لِّمَا فِي السُّدُورِ** وهدي ورحمة للمؤمنين»، (يونس: ٥٧)، لأن المؤمنين المحسنين هم الذين اهتموا بهدي القرآن وشملتهم رحمته، أما الذين كفروا وكذبوا بآيات الله واستكبروا عنها فلم يهتدوا بهديه، ولم تشملهم رحمته، مع كونه بين أيديهم.

ثم وصف الله تعالى المحسنين فقال: «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم

يوقنون ٤»، ونستطيع أن نحمل هذه الصفات في قولنا: المحسنون هم أصحاب العقيدة الصالحة والعمل الصالح، أما العقيدة فقد عبر عنها ربنا سبحانه بقوله: «وهم بالآخرة هم يوقنون ٤»، فلا شك عندهم ولا ريب أنهم ملأقوا لله، وأنه سيجزئهم بأعمالهم، **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٥ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٦**»، (الزلزلة: ٧، ٨)، فذلك هم حريصون على الأعمال الصالحة التي يزوجون برها وثوابها يوم الدين، وقد خص الله تعالى من أعمالهم الصلاة والزكاة، فقال: «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة»، لأن الصلاة أعظم حق لله تعالى على العباد، والزكاة أعظم حق للعباد بعضهم على بعض، فمن أقام الصلاة كان لغيرها من حقوق الله مؤديا، ومن أتى الزكاة كان لغيرها من حقوق العباد مؤديا، ومن أقام الصلاة فقد أحسن فيما بينه وبين الله، ومن أتى الزكاة فقد أحسن فيما بينه وبين الناس.

وقد تكرر تفسير المحسنين بما ذكر في قوله تعالى: «**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥ مَجْرِينَ مِمَّا هَانَتْ مِنْهُمْ إِهْمَاتُهُمْ كَانُوا فِيهَا قِيلًا**» **مِنْ أَيْلٍ مَا يَجْمُونَ ٦**» (الأحقاف: ٥، ٦).

وقد تكرر تفسير المحسنين بما ذكر في قوله تعالى: «**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥ مَجْرِينَ مِمَّا هَانَتْ مِنْهُمْ إِهْمَاتُهُمْ كَانُوا فِيهَا قِيلًا**» **مِنْ أَيْلٍ مَا يَجْمُونَ ٦**» (الأحقاف: ٥، ٦).

ثم يستنبطون ٥، وفي أثرهم حتى لتسائلوا للجزور ٦، (الذاريات: ١٥-١٩).

فلا تتم نجات الإنسان إلا بالإحسانين، الإحسان فيما بينه وبين الله، والإحسان فيما بينه وبين الناس، وبذلك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (صحيح الترمذي: ١٩٨٧).

ثم شهد الله تعالى للموصوفين بالهدى والصلاح، فقال: «أولئك على هدى من ربهم»، والإنسان إذا علا شيئا تمكن منه، فأولئك المحسنون قد تمكنوا من الهدى، وتمكن الهدى من قلوبهم، وأولئك هم المفلحون ٥، أي الفائزون، يقال: أفلح الرجل، إذا نجا مما يخاف، ووظفر بما يزوجوا، وليس شيء أخوف للمؤمن من النار، ولا أرجى له من الجنة، فالمحسنون هم المفلحون، أي هم أصحاب الجنة، كما قال تعالى: «**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥ مَجْرِينَ مِمَّا هَانَتْ مِنْهُمْ إِهْمَاتُهُمْ كَانُوا فِيهَا قِيلًا**» **مِنْ أَيْلٍ مَا يَجْمُونَ ٦**» (الذاريات: ١٥، ١٦).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.





# ثواب العمل الصالح

الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد  
الرئيس العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد؛ فإن الله تعالى لا يقبل من العمل الصالح إلا ما كان خالصاً لوجهه سبحانه قال تعالى: «فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» (الكهف: ١١٠). قال ابن كثير رحمه الله: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ، أَي: ثوابه وجزاءه الصالح: «فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، مَا كَانَ مُوَافِقًا لَشَرَعِ اللَّهِ، وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا». وهو الذي يُراد به وجه الله وحده لا شريك له. وهذان ركنا العمل المتقبل لا بد أن يكون خالصاً لله، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: إن الله تعالى أخبر عن المشركين أنهم عند الاضطرار يدعون له، وحده لا شريك له، وقال القرطبي «فإذا ركبوا في الفلك» يعني السفن وخافوا الغرق: «دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

وما سواه ميت «مُرَّالْحَيِّ لَأَلَّهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (خافر: ٦٥). بل إن المشركين يعرفون بظنرتهم أن الإخلاص هو سرقبول كل عمل، وحكى القرآن عنهم «فَإِنَّا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (العنكبوت: ٦٥).

وقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» (الزمر: ٢)، وقال سبحانه: «قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي» (الزمر: ١٤). وكيف لا يخلص العبد لربه وهو الرحي سبحانه





الدين: أي صادقين في نياتهم وتركوا عبادة الأصنام ودعاءها.

وقد أحسن ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في بيان صفات المخلصين وكيف يحقق العبد الإخلاص فقال:

(أهل الإخلاص: أعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله ومنعهم لله، وحبهم وبغضهم لله، أعمالهم ظاهرة وباطنة لوجه الله وحده. لا يريدون من الناس جزاء ولا شكوراً، ولا ابتغاء الجاه عندهم ولا طلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم، ولا هرباً من ذمهم، فالتناس لا يملكون ضيراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فمن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله وعطاءه ومنعه وحبه وبغضه). (مدارج السالكين، ج ١، ص ٦٤، طبعة دار التقوى).

والحدِيث عن الإخلاص حدِيث عن عمل من أعمال القلوب والقلوب لا يستطيع أحد أن

“

**أهل الإخلاص:**  
**أعمالهم كلها لله،**  
**وأقوالهم لله،**  
**وعطاؤهم لله ومنعهم**  
**لله، وحبهم وبغضهم**  
**لله، أعمالهم ظاهرة**  
**وباطنة لوجه الله**  
**وحده.**

”

يحكم على سلامتها أو مرضها، إنما هي محل نظر الله تعالى وأول حدِيث في الصحيح: «إنما الأعمال بالنيات...».

ومن عجب أمر الإخلاص أن المخلص يدرك بإخلاقه أجر العمل الذي عجز عنه، وقد جاء هذا المعنى فيما جاء في سورة التوبة في شأن من لم يجد النبي ما يحملهم عليه في غزوة تبوك، فكان بكاؤهم نابعاً من إخلاصهم، لذا عذرهم رب العباد سبحانه وأنزل فيهم

قوله تعالى: **«وَلَا عَلَى النَّبِيِّ إِذَا مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ قَوْلٌ لَا أَجْرَ مَا أَجَلْتُمْ**

**عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا سِرًّا وَعَلَانًا إِنَّهُ كَانَ ذَا بَأْسٍ عَنِ اللَّهِ وَأَعْتَصِمُوا بِهِ إِن كُنْتُمْ رِجَالًا مَّا بَدَأْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»**  
(التوبة: ٩٢).

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن هؤلاء- وسُموا بالبكائين- استحملوا رسول الله «يعني طلبوا أن يحملهم». وكانوا أهل حاجة، فقال لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون، لقد علم الله منهم الإخلاص فكتب لهم الأجر بإخلاصهم، وأورد البخاري في كتاب المغازي حدِيث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: «إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم. قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة؛ حبسهم العذر».

بل إن العبد بإخلاقه يبلغ منازل الشهداء وإن مات على فراشه. كما في صحيح مسلم





من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تصبه». قال النووي رحمه الله: وفي الرواية الأخرى: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

ومعنى الرواية الأول مفسر من الرواية الثانية ومعناها جميعاً أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطى من ثواب الشهداء وإن مات على فراشه.

واخلاص العبد في عمله يحول العادة إلى عبادة، كما في المتفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك».

ويكفي في الإخلاص أن يصرف الشيطان عن أن يكون له سلطان على المخلص وقد جاء ذكر ذلك مرتين: الأولى في قوله تعالى: «**قَالَ رَبِّ**

## “ إخلاص العبد في عمله يحول العادة إلى عبادة.” ”

أَعْرَبْتَنِي لِأَرْضَيْنِ لَهْمَ فِي  
الْأَرْضِ وَالْأَعْيُنَ تَجْمَعُ  
(٣١) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ  
الْمُخْلِصِينَ (الحجر: ٣٩-٤٠).

والثانية: في قوله سبحانه: «**قَالَ فَبِعَرِّكَ  
لَأَعْرَبَنَّهُمْ تَجْمَعُ (٣١) إِلَّا  
عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ**»  
(ص: ٨٢-٨٣).

وتوبة العبد لا تقبل إلا إذا صحبها الإخلاص قال تعالى: «**وَدُّوْا إِلَى اللَّهِ حَيْمًا إِنَّهُ  
الْمُؤْتَبَرُ لَمَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ**»  
(النور: ٣١).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: في الآية حث على الإخلاص بالتوبة في قوله: «توبوا إلى الله» أي لا تقصدوا غير وجه الله من سلامة من آفات الدنيا أو رياء أو

سمعة أو نحو ذلك من المقاصد الفاسدة.

فأقبل يا عبد الله على ربك بقلبك، موقناً أنه على كل شيء قدير، ويكل شيء عليهم، لا يملك لك أحد سواه نفعاً ولا ضراً؛ فاعمل العمل تريد وجهه سبحانه ترجو به النجاة من النار والفضوز بالجنة؛ سائلاً إياه أن يقبله منك لا رياء ولا سمعة، وهذا هو الإخلاص.

كما أشار القرآن الكريم إلى أن الفلاح في الدنيا والآخرة لا يتحقق إلا بإرادة وجهه الله تعالى في الأعمال حتى ولو كان ذلك في المعاملات بين الأقارب والمحتاجين، فقال

سبحانه: «**فَمَنْ تَفَرَّقَ  
حَتْمَهُ وَالْمُسْكِينَ وَأَنَّ السَّيْلَ  
ذَلِكَ حَتْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ  
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**»  
(الروم: ٣٨). وكما في قوله سبحانه: «**لَا حَتْرَ  
فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّعْمَتِهِمْ**»  
(النساء: ١١٤).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «كمال الأجر وتمامه بحسب النية والإخلاص، فلهذا ينبغي أن يقصد وجه الله تعالى





ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير ليحصل بذلك الأجر العظيم وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت واقترب بها ما يمكن من العمل».

وإذا كان الإخلاص هو طريق الصلاح وباب الأجر العظيم، فإن الرياء محبط للعمل مضيع له، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطْلُبُوا مَرْضَاتِي بِالْقُرْبَىٰ وَالْأَهْلِ وَالْأَزْوَاجِ يُغْنِي مَا كَسَبْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ» (البقرة: ٢٦٤).  
 ورحم الله ابن كثير حيث قال عند تفسيره لهذه الآية: «إن المرابي يظهر أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس، أو يُقال إنه كريم، ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال: «لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ»

“

أقبل يا عبد الله على ربك بقلبك، موقناً أنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، لا يملك لك أحد سواه نفعا ولا ضرا؛ فاعمل العمل تريد وجهه سبحانه ترجو به النجاة من النار والنور بالجنة؛ سائلا إياه أن يقبله منك.

”

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (البقرة: ٢٦٤).

فما أحوجنا إلى الإخلاص الذي حرك الله به الصخر عن باب الغار، كما في حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم باب الغار بصخرة عظيمة لا يستطيعون تحريكها، إنما كان إخلاصهم سببا في نجاتهم.

أما الركن الثاني من أركان قبول العمل فهو أن يكون العمل صوابا صحيحا ولا يتحقق ذلك إلا باجتماع أربعة أشياء، وهي: انعقاد سببه، وتحقق شروطه، وانتفاء موانعه، واكتمال أركانه، فإذا تخلف واحد من هذه

الأربعة لم يكن العمل صحيحا ولا صوابا ومثال ذلك: أن الصلاة لا تصح إلا بدخول الوقت، فإذا دخل الوقت وجبت الصلاة، ما لم يكن هناك مانع من موانع الوجوب كالحيض أو النفاس بالنسبة للمرأة، فإذا انتفت الموانع وجب أن تتحقق الشروط كطهارة الثوب والمكان والبدن من الحدث والخبث، فإذا تحققت الشروط وجب على العبد أن يكمل أركان العبادة، وقبل هذا كله يكون تقربه إلى ربه بما شرعه الله لا بما ابتدعه المبتدعون وهذا المجموع هو الذي يعبر عنه أهل العلم بمصطلح: متابعة السنة.

وأما ثمرة المتابعة فهي نيل رضى الله عز وجل ومحبته للعبد، قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (ال عمران: ٣١)  
 رزقنا الله جميعا الإخلاص في القول والعمل، والله من وراء القصد.





# التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (بين روايتي ورش وحفص نموذجاً)

د. عبد الرحمن فودة

مدخل

القراءات القرآنية علم من أهم العلوم التي أولاها العلماء عناية فائقة؛ حيث ألفت فيه مؤلفات كثيرة تبرز قواعد هذه القراءات ومتواترها وشاذها، وتبين الاختلافات فيما بينها، وما يترتب على هذه الاختلافات.

وفي هذه الصفحات محاولة لإبراز وجه من وجوه الجمال القرآني من حيث البيان والبلاغة التي تتجلى من خلال ظواهر الاختلاف بين القراءات إذ إن (كل قراءة تفتح أمام قارئها المتذوق لها روضة من المعاني والدلالات، كما أن القراءة الثانية قد تكمل ما ورد في القراءة الأولى من معان أو تفصل ما ورد فيها من إجمال).

وأول من قرأ بالقراءات القرآنية هو النبي صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرني جبريل على حرف، فراجعته؛ فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

وبداية نود أن نسأل: ما مفهوم الأحرف السبعة؟ وهل هناك علاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبع؟

لقد قيل في إجابة السؤال الأول: الأحرف السبعة هي سبع لغات قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي لغات (قريش، وهذيل، وكنانة، وثقيف، وهوازن، واليمن، وتميم).

أو هي: الحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال، والإنشاء والخبر.

أو هي: الأمر والنهي والطلب والدعاء والخبر والاستخبار والزجر.

أو هي: الوعد والوعيد والمطلق والمقيد والتفسير

والإعراب والتأويل.

أو الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، مثل (يحسب) و(يحبس) أو بتغيير المعنى دون الصورة مثل: «تَقَلَّبَ نَوْمٌ مِنْ يَدِهِ كَفَتِي» (البقرة: 37). بضبط (آدم) بالرفع والنصب وضبط (كلمات) بالرفع والنصب.

أو الاختلاف في الحروف مع تغيير المعنى مثل (تبلو- تتلو) و(ننشزها- ننشرها).

أو الاختلاف في الصورة دون المعنى مثل (الصراط- السراط)، أو يكون الاختلاف في الصورة والمعنى مثل (يتألى- يأتلي) أو يكون في التقديم والتأخير مثل (يقتلون ويقتلون) أو في الزيادة والنقصان مثل (وصى- أوصى).

أما الإجابة عن السؤال الثاني: هل الحروف السبعة هي القراءات السبع؟ فلقد تكفل بها ابن تيمية حيث يقول: «لا نزاع بين العلماء المعبرين أن (الأحرف السبعة) التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل بها ليس هي (قراءات القراء السبعة المشهورة)، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية.

فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار ليكون ذلك موافقاً لعدد



الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم.

ولهذا قال من قال من أئمة القراء: لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لرجعت مكانه يعقوب الحضرمي إمام جامع البصرة، وإمام قراء البصرة في زمانه في رأس المائتين.

وهذه الأحرف السبعة لا تناقض بينها ولا تضاد، بل هي متقاربة متفقة، لا تخالف بينها من حيث المعنى.

وقال ابن تيمية: «ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا... وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر، لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض». والقراءات بمنزلة آيات، وكلها حق واجب الإيمان به.

قال ابن تيمية: «فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا، لا يجوز ترك وجه أحدهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض، بل كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: من كثر بحرف منه فقد كثر به كله».

وعلى هذا فالقراءات السبع هي حرف من الحروف السبعة، والمصحف العثماني مشتمل على الأحرف السبعة إذا كان الخط واحداً واللفظ محتملاً كان ذلك أخصر في الرسم.

#### من فوائد القراءات القرآنية

قال ابن الجزري: «من فوائد اختلاف القراءات وتووعها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل».

وقد لاحظ هذا المعنى الشيخ الطاهر بن عاشور، فبين في مقدمة تفسيره ما يؤكد هذه

الفكرة: «... على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجود مراداً لله تعالى ليقرأ القراء بوجوده فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر...».

فهذه إشارة من الشيخ الطاهر إلى أن تنوع القراءات يثري المعاني، فصورة الكلمة التي تحتمل قراءتين تجزئ عن أن تكرر الآية أو تقال بالقراءتين.

فهذا من جهة يضخم حجم المصحف الشريف (هذا على الفرض لو كان المصحف يضم كل قراءة على حدة). ومن جهة أخرى سيجعل هناك تكراراً لآية لا تظهر منه فائدة.

ومن الجلي أن لكل قراءة من القراءات القرآنية معنى ملاماً للسياق الذي ترد فيه، وهي آية من آيات الإعجاز في كتاب الله عز وجل، فاختلف القراءات ينوع المعنى ويكثرها، كما قال الطاهر ابن عاشور ومن ثم يكشف إعجاز النص القرآني.

ولعلنا نلاحظ أن الرسم المصحفي يُعد لونا من ألوان الإعجاز الذي وفق الله تبارك وتعالى القائمين به من زمن عثمان رضي الله عنه؛ لأن الرسم يقبل وجوه القراءات المتواترة ثم خصت بعض المصاحف برسم، وبعض آخر برسم آخر. إذا الاختلاف في الرسم أو في القراءة هو اختلاف تنوع يثري المعاني ويكثرها ويوضح بلاغة الذكر الحكيم.

قال ابن الجزري: «ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف جرّدوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العريضة الأخيرة مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين السموعين المتولين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين».

وقد اشترط العلماء لقبول القراءة أن تتوافر فيها الشروط الآتية:

أن توافق رسم المصحف الشريف.  
أن تكون صحيحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم.  
أن يكون لها وجه من وجوه الإعراب.





وهذه الشروط وجدت في القراءات العشر المشهورة، وهي لهؤلاء الأئمة القراءة رحمهم الله تعالى؛

- ١- نافع بن عبد الرحمن المدني. توفي ١٦٩هـ، وروى عنه قالون عيسى بن مينا (ت ٢٢٠هـ) وورش المصري، عثمان بن سعيد (ت ١٩٧هـ).
  - ٢- عبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ) وروى عنه أبو الحسن البزي (٢٥٠هـ)، وقتبل، وأبو عمر محمد بن عبد الرحمن (٢٩١هـ).
  - ٣- أبو عمرو بن العلاء البصري مقرئ أهل البصرة (ت ١٥٤هـ) وروى عنه حفص الدوري (٢٤٦هـ). وأبو شعيب السوسي (٢٦١هـ).
  - ٤- عبد الله بن عامر الشامي إمام أهل الشام (ت ١١٨هـ) وروى عنه هشام بن عمار الدمشقي (٢٤٥هـ). وابن ذكوان (٢٤٢هـ).
  - ٥- عاصم بن أبي النجود مقرئ أهل الكوفة (١٢٧هـ) وروى عنه شعبة بن عياش (١٩٣هـ)، وحفص بن سليمان الأسدي (١٨٠هـ).
  - ٦- حمزة بن حبيب الزيات، بالكوفة (١٥٦هـ) وروى عنه خلف بن هشام البزار (٢٢٩هـ) وخلاص الصيرفي (٢٢٠هـ).
  - ٧- الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة النحوي الكوفي (١٨٩هـ) روى عنه أبو الحارث المروزي وحفص الدوري.
  - ٨- أبو جعفر المدني (١٣٠هـ) وروى عنه عيسى بن وردان (١٦٠هـ) وسليمان بن جماز (١٧٠هـ).
  - ٩- يعقوب الحضرمي البصري (٢٠٥هـ) وروى عنه رويس (٢٣٨هـ) وروح بن عبد المؤمن (٢٣٥هـ).
  - ١٠- خلف بن هشام البزار البغدادي (٢٢٩هـ) وروى عنه إسحاق الوراق (٢٨٦هـ) وإدريس الحداد (٢٩٢هـ).
- وسوف يقتصر البحث بمشينة الله على المقارنة بين قراءتين فقط هما قراءة عاصم برواية حفص عنه وقراءة نافع برواية ورش عنه. والمتأمل البلاغي للفروق بين القراءتين-أو الروايتين- يجد ظواهر جديرة بالوقوف عندها لمعرفة ما تضيفه القراءة للقراءة الأخرى من حيث المعنى. وفيما يلي تجلية لهذه الظواهر من خلال النموذج الآتي:

**أولاً: الفروق بين الروايتين من حيث العدد (الأفراد والجمع):**

- رواية حفص: «وَأَمَلْتُمْ بِمِ خَطِيئَتِهِ» (البقرة: ٨١). رواية ورش عن نافع: «خطيئاته».
  - رواية حفص: «وَذِيَّةً لِمَا مَنَكَبِي» (البقرة: ١٨٤). رواية ورش عن نافع: «فدية طعام مساكين».
  - رواية حفص: «وَإِنْ لَدَّ تَقَمَّلَ مَا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ» (المائدة: ٦٧). رواية ورش عن نافع: «رسالاته».
  - رواية حفص: «أَلَمْ أَخْلُقْكُمْ حَيْثُ يَحْتَلِ رِسَالَتَهُ» (الأنعام: ١٢٤). رواية ورش عن نافع: «رسالاته».
  - رواية حفص: «قَالَ يَتَّبِعُونَ إِلَى أَسْطِنَةِ بَيْتِكَ عَلَّى أَنْتَابِ بِرِسَالَتِي وَيَكَلِّمِي» (الأعراف: ١٤٤). رواية ورش عن نافع: «برسالتني».
  - رواية حفص: «وَإِذَا لَعَدَّ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ ظُهُورِهِ فَزَيِّنْهُمْ» (الأعراف: ١٧٢). رواية ورش عن نافع: «ذرياتهم».
  - رواية حفص: «إِنَّ مَسَافِرَكُمْ سَكُنَ لَكُمْ» (التوبة: ١٠٣). رواية ورش عن نافع: «صلواتك».
  - رواية حفص: «سَمِعْتُ كَلِمَتُ رَبِّي» (يونس: ٣٣). رواية ورش عن نافع: «كلمات».
  - رواية حفص: «أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفِقَ» (هود: ٨٧). رواية ورش عن نافع: «أصلواتك».
  - رواية حفص: «فِي عَيْنِ الْمَيِّ» (يوسف: ١٠). رواية ورش عن نافع: «غيايات».
  - رواية حفص: «أَفَدَاكَ لِسْرِي مَسْكَبَهُمْ بَابَهُ» (سبا: ١٥). رواية ورش عن نافع: «مسكنهم».
  - رواية حفص: «لَمَّا فَتَمَّتْ كِتَابَهُمْ فَهَمَّ عَلَى بَيْتِي بَلَاءَهُ» (فاطر: ٤٠). رواية ورش عن نافع: «بيئات».
  - رواية حفص: «لَمَّا حَلَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْغَدَاةِ النَّشُورِ» (يس: ٤١). رواية ورش عن نافع: «ذرياتهم».
  - رواية حفص: «وَبِكَلِمَةٍ حَفَّتْ كَلِمَتُ رَبِّيكَ» (غافر: ٦). رواية ورش عن نافع: «كلمات».
  - رواية حفص: «إِنَّهَا تَأْتِيكَ بِالرِّيحِ» (الشورى: ٣٣). رواية ورش عن نافع: «الرياح».
  - رواية حفص: «الْمَقَامِ ذُرِّيَّتَهُمْ» (الطور: ٢١). رواية ورش عن نافع: «ذرياتهم».
  - رواية حفص: «لَمَّا جَاءَتْ جَمَلَتُ مَرْءٍ» (المرسلات: ٣٣). رواية ورش عن نافع: «جمالات».
- والحمد لله رب العالمين.



# أهمية الأخلاق في الإسلام



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام  
على من لا نبي بعده، وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له،  
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..  
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ  
وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران  
- ١٥٢).

وبعد: فمن تأمل في نصوص القرآن  
الكريم والسنة المطهرة يجد أنها  
تركز على علاقة المسلم بخالقه  
سبحانه وتعالى (تقوى الله)،  
وعلى علاقة المسلم بالخلق (حسن  
الخلق).

إعداد: محمد ياسين بدر حسين النجار







قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالسُّورَةُ  
وَالْحَقَّ ذُو الْقُرْآنِ وَالْجَبَّارُ الْمُخَافِ  
بِالْحَسْبِ وَإِنَّ السَّيْلَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا  
يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ) النساء: ٣٦.

فأمر الله في أول الآية بحسن علاقة العبد  
بخالقه، ثم أمر سبحانه بحسن علاقة  
العبد بالمخلوقين بدءاً من الوالدين وانتهاء  
بملك اليمين.

وعن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي  
عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما،  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:  
(اتق الله حينما كنت وأتبع السيئة الحسنة  
تمحها، وخالف الناس بخلق حسن) رواه  
الترمذي وقال: حديث حسن.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول  
الحديث بحسن علاقة العبد بربه (اتق  
الله حيثما كنت)... ثم ختم حديثه صلى  
الله عليه وسلم بأمره بحسن علاقة العبد  
بأناس (وخالف الناس بخلق حسن).

فالأخلاقيات والمعاملات والسلوكيات قد  
احتلت مساحة كبيرة في ديننا؛ فعن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعثت لأتمم  
صالح الأخلاق" رواه أحمد.

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أحبكم  
إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة،  
أحسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم  
مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون  
والتضفيقون". قالوا: يا رسول الله، قد علمنا  
الثرثارون والمتشدقون، فما المتضفيقون؟  
قال: "المتكبرون" رواه الترمذي وقال: حديث  
حسن.

بل هناك علاقة وثيقة بين أركان الإسلام  
والأخلاق....

- فأما عن الصلاة... فقال جل جلاله:  
(أَنِصِرْ لِلَّهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَلَّمَكَ مِنْ فَمِكَ  
وَتَسْمِعِكَ) العنكبوت: ٤٥.

- وأما عن الزكاة... فيقول سبحانه وتعالى:

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ  
بِهَا) التوبة: ١٠٣.

- وأما عن الصيام... فعن أبي هريرة رضي  
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
"من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل،  
فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه";  
رواه البخاري.

- وأما عن الحج... فقال جل جلاله: (الْحَجُّ  
أَشْهُرٌ مُعْتَمَدَاتٌ مِمَّا رَفَعْنَا لَكَ فِيهَا  
أَسْمَاءُ بَنَاتٍ لِيَسْأَلَكَ النَّاسُ عَنْكَ  
وَأَعْتَابُكَ وَتَذَكَّرَ فِيهَا مَن ذَكَرَ  
الْحَجَّ عَشْرًا) البقرة: ١٩٧.

وأيضاً هناك علاقة قوية بين الإيمان  
والأخلاق...

-عن أبي شريح الخزازي رضي الله عنه: أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ كَانَ  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ،  
وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ  
ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَتْ" رواه مسلم بهذا  
اللفظ، وروى البخاري بعضه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال: "والله لا يؤمن، والله لا  
يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟  
قال: الذي لا يامن جاره بوائقه" متفق عليه.  
وفي رواية لمسلم: "لا يدخل الجنة من لا يامن  
جاره بوائقه".

ودائرة الأخلاق قد وسعها الله لتشمل جميع  
الخلق: فلا تضيق ما وسعه الله..

- يقول سبحانه وتعالى: (زُكُورًا وَالنَّاسِ حُنُكًا )  
البقرة: ٨٣.

- ويقول صلى الله عليه وسلم "... وخالف  
الناس بخلق حسن" رواه الترمذي، وقال:  
حديث حسن.

كل ما سبق مقدمة ومدخل للكلام عن أخلاق  
الإسلام... وإن شاء الله تعالى سنتكلم في كل  
مقال قادم عن خلق من أخلاق الإسلام...  
فانتظرونا.

رزقنا الله وإياكم مكارم الأخلاق، وصلى الله  
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب  
العالمين.



# الفتاوى

## من فتاوى الأزهر

يمكن الاستحمام والوضوء لا يؤلّه وطلب الحكم الشرعى فى حالته هذه؟  
الجواب: ان المنصوص عليه شرعاً أن المريض الذى يخشى اذا استعمل الماء فى ازالة الحدث الأكبر وهو الجنابة أن يشتد مرضه أو يمتد بغلبة الظن أو قول طبيب حاذق مسلم غير ظاهر الغش يرخص له التيمم ولا فرق بين ان يشتد مرضه من تحركه أثناء الغسل كالمبتطون مثلاً أو من استعمال الماء كالمصاب بالجدرى ونحوه.

وكذلك اذا خاف الجنب إن اغتسل أن يقتله البرد أو يمرضه يتيمم سواء كان خارج المصر أو فيه بشرط أن لا يقدر على تسخين الماء ولا يجد ثوباً يتدفأ فيه ولا مكاناً يأويه كما أفاده فى البدائع وشرح الجامع الصغير لقاضيخان، فصار الأصل أنه متى قدر على الاغتسال بوجه من الوجوه لا يباح له التيمم إجمالاً.

والظاهر من كلام السائل أنه ليس لديه سبب من الأسباب التى تبيح له ان ينتقل من التطهر بالماء إلى التيمم بالتراب حسب الشروط التى أوضحها الفقهاء فى النصوص السابقة والواجب عليه ان يغتسل من الجنابة بالماء صيفاً وشتاءً وان استطاع والا توصل إلى استعماله بتسخينه ووسائل ذلك ميسرة ولا مشقة فيها ولا عناء والله الهادى إلى سواء السبيل والله أعلم.

صلاة الجمعة خلف المذيع غير جائزة

المفتي: حسنين محمد مخلوف.

س: يوجد بالناحية جامع بدون إمام ولا مقرر. فهل يجوز سماع القرآن والخطبة من جهاز الراديو وتكون الصلاة بعد الخطبة؟  
الجواب: إنه ورد فى الحديث كما رواه البخارى، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (صلوا كما رأيتمونى أصلى) ولم يصل عليه السلام الجمعة إلا فى جماعة وكان يخطب خطبتين يجلس بينهما كما رواه البخارى ومسلم ولذا انعقد الإجماع على أنها لا تصح إلا بجماعة يؤمهم أحدهم كما ذكره الإمام النووى فى المجموع وقال ابن قدامة فى المغنى إن الخطبة شرط فى الجمعة لا تصح بدونها وانعقد إجماع الأئمة الأربعة على ذلك وعلى هذا لا تصح صلاة الجمعة فى هذه القرية المسئول عنها بدون إمام ولا خطبة ولا يكفى فى ذلك سماع الخطبة وحركات الإمام من المذيع والله أعلم.

المريض الذى يخشى من استعمال الماء فى إزالة الجنابة

المفتي: حسن مأمون.

س: شاب محافظ على الصلاة وكان إذا احتلم غسل المكان الملوث فى جسمه أو ثيابه فقط ولم يكن يغتسل كما هو المقرر شرعاً لأنه مريض وقد يسبب له الاستحمام بعض المتاعب وخاصة فى الشتاء وقد يتكرر عذره فى أيام متتالية فتعقد لديه الأمور ولا





## غسل الشعر عند التطهر من الجنابة

المفتي: أحمد هريدي.

س: من السيد / نائب مأمور بطلبه المتضمن أن المرأة المتحصرة الآن تحتفظ بشعرها بالصورة التي أعدها الحلاق، ومن هذه الصورة ما يستمر شهوراً وقد تمتد إلى سنة دون أن يمسه الماء لما تتكلفه هذه العملية من المال. وقد تتكرر عملية الاتصال الجنسي كثيراً لا سيما في أول عهدها بالزواج.

وطلب السائل بيان ما إذا كان من الجائز شرعاً أن تتم الطهارة من الجنابة مع احتفاظ المرأة بشعرها على الصورة السابق أيضاً مع أن الماء قد لا يصل إلى بشرة الرأس الجواب: اتفق الأئمة الأربعة على وجوب تعميم الجسد كله بالماء عند التطهر من الجنابة كما اتفقوا على وجوب تحليل الشعر إذا كان خفيفاً حتى يصل الماء إلى ما تحته من الجلد.

أما إذا كان الشعر غزيراً.

فإن المالكية قالوا يجب أيضاً تحليل الشعر وتحريكه حتى يصل الماء إلى ظاهر الجلد. وقال الأئمة الثلاثة. إن الواجب هو أن يدخل الماء إلى باطن الشعر فيجب غسل ظاهرة ويحرك كي يصل الماء إلى بطنه.

أما الوصول إلى البشرة الجلد فإنه لا يجب.

أما الشعر المصفور بالنسبة للمرأة.

فالحنفية قالوا. أنه لا يجب نقضه.

وإنما الواجب أن يصل الماء جذور الشعر. بل قالوا يجب عليها إزالة الطيب ولو كانت عروساً. ووافقهم في ذلك الشافعية والحنابلة.

وقال المالكية يجب على المرأة عند الغسل جمع الشعر المصفور وتحريكه ليعمه الماء.

وطبقاً لما ذكره فإنه يجب على المرأة عند الغسل من الجنابة إيصال الماء إلى باطن الشعر إن كان كثيفاً.

وتحليله ليصل الماء إلى البشرة إن كان خفيفاً كما يجب عليها إزالة ما على الشعر من الطيب مما يمنع من وصول الماء إلى باطنه ولو عروساً ولا يمنع من هذا الوجوب أن تكون المرأة قد

صفت شعرها على أي وجه كان وأنفقت في ذلك ما لا قليلاً أو كثيراً. والله أعلم.

انفلات ربح مستمر

المفتي: حسن مأمون.

س: مريض ومن عوارض مرضه كثرة الغازات والأرياح التي تخرج منه بحالة تكاد تكون مستمرة لقصر المدة بين المرة والأخرى الأمر الذي يسبب له كثيراً من المتاعب في الوضوء والصلاة فيضطر إلى إعادة الوضوء ثانية وثالثة أو مرات كثيرة وعندما تعاوده هذه الحالة في الصلاة يخرج منها ويتوضأ. فما حكم الشريعة في هذه الحالة وهل من رأى يخلصه من هذه المتاعب؟

الجواب: إن المنصوص عليه شرعاً في مذهب الحنفية أن من عنده انفلات ربح مستمر (كحالة السائل) إذا أراد الصلاة يتوضأ لوقت كل صلاة ويصلى بهذا الوضوء في الوقت ما شاء من الفرائض والنوافل. ويبطل هذا الوضوء بخروج الوقت الذي توضأ له. فإذا أراد من عنده هذا العذر أن يصلى الظهر مثلاً في وقته وتوضأ صلى بهذا الوضوء الظهر وما شاء من الفرائض الفائتة وواجبات وستن، ويستمر هذا الوضوء قائماً حتى يخرج وقت الظهر وحينئذ يبطل ويجب عليه إذا أراد صلاة العصر أن يتوضأ لها من جديد ويصلى به ما شاء أيضاً من الفرائض والنوافل في وقت العصر وهكذا وعند الشافعية يتوضأ من عنده هذا العذر لكل صلاة فرض ويصلى به مع هذا الفرض ما شاء من النوافل تبعاً لذلك الفرض. ولا يصلى به ما فاته من الفرائض بل يجب عليه عند الإمام الشافعي رضي الله عنه أن يتوضأ لصلاة كل فرض فاته. والله أعلم.

عبادة العائض والنفساء

المفتي: جاد الحق على جاد الحق.

س: بالطلب المقدم من السيد / أمين عام مساعد الشؤون الإسلامية الذي يطلب فيه بيان الحكم الشرعي للسؤال الوارد من شاع الذي تقول فيه- تجيء أيام على الفتاة المسلمة في شهر رمضان الكريم لا تستطيع الصيام أو



محرم ١٤٤٥ هـ - العدد ٦٢٥ - السنة الثالثة والخمسون



الصلاة وتنقطع عنهما في هذا الشهر. فهل يجب عليها الإفطار في تلك الأيام من أول النهار وهل يجوز لها إذا لم تصل وتصوم في تلك الأيام أن تذكّر الله مثل التهليل والتحميد والتكبير والتسبيح ومتى يجب عليها أداء تلك الأيام التي أفطرتها؟

الجواب: يقول الله تعالى في كتابه الكريم «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» البقرة ١٨٤، ويستفاد من هذه الآية أن من كان به عذر كالمرضى والمسافر ولم يستطع الصيام يفطر ويقضى بدل الأيام التي أفطر فيها بعد زوال هذا العذر على تفصيل بينته السنة الشريفة.

والحيض والنفاس من الأعذار الشرعية التي لا يصح معها الصوم ولا الصلاة.

وقد روى عن معاذة قالت- سألت عائشة فقلت- ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة قالت- كان يصيبنا ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة. رواه الجماعة. (نبيل الأوطار للشوكاني ج ١ ص ٢٨٠). فإذا نزلت بالمرأة المسلمة الحيض أو النفاس وهي تصوم رمضان أو غيره وجب عليها الإفطار من وقت نزول الدم، ولا ثواب لها إذا صامت مع الحيض أو النفاس.

أما الصلاة فإذا كان عذرهما الحيض أو النفاس فقد سقطت عنها في مدة كل منهما، ولا تقضى للحديث السابق تخفيفاً عليها لتكرار الحيض كل شهر، والنفاس يتكرر أيضاً بتكرار الحمل والولادة.

و فقط يجب قضاء الصيام كما مر. ولا بأس بذكر الله من تهليل وتحميد وتكبير وتسبيح مع هذه الأعذار، بل يباح لها فعل ذلك في أي وقت من ليل أو نهار ويحرم مس المصحف. والله سبحانه وتعالى أعلم.

عبادة المستحاضة

المفتي: جاد الحق على جاد الحق. س وقد جاء به أن زوجتي عادت الشهرية عشرة أيام، وبعد انقضاء هذه المدة ظهرت

وعادت للصلاة، ثم بعد ثلاثة أيام من الطهر عاد الدم ثانية بنفس عادة الدورة الشهرية فهل هذا حيض، لا تصلى فيه ولا تمس المصحف ولا تصوم، أو أن هذا شيء آخر؟

الجواب: إن النساء أقسام أربعة- طاهر، وحائض، ومستحاضة، وذات الدم الفاسد. فالطاهر ذات النقاء من الدم، والحائض من ترى دم الحيض في زمنه وبشروطه. والمستحاضة من ترى الدم بعد الحيض على صفة لا يكون حيضاً.

وذات الفساد من الدم من يبتديها دم لا يكون حيضاً. كمن نزل منها الدم قبل بلوغ سن التاسعة من العمر، والتميز بين دم الحيض ودم الاستحاضة إنما هو يجارى عادة المرأة في زمن رؤيتها الدم ومدته، ثم بعلامات مميزة في ذات الدم.

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم دم الحيض في حديث فاطمة بنت حبيش الذي روته عائشة رضى الله عنها حيث قال لها (دم الحيض أسود وأن له رائحة فإذا كان ذلك فدعى الصلاة، وإذا كان الآخر فاغتسلي وصلي) وروى الدارقطني والبيهقي والطبراني من حديث أبي أمامة مرفوعاً (دم الحيض أسود خائر تعلوه حمرة، ودم الاستحاضة أصفر رقيق) وفي رواية (دم الحيض لا يكون إلا أسود غليظاً تعلوه حمرة ودم الاستحاضة دم رقيق تعلوه صفرة) (المجموع للنواوي الشافعي والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر العسقلاني على فتح العزيز شرح الوجيز ج ٢ في باب الحيض) وروى النسائي وأبو داود عن عائشة (إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يعرف فأمسكى عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضئي فإنما هو عرق) وقال ابن عباس (أما من رأت الدم البحراني فإنها تدع الصلاة) وقال (والله لن ترى الدم الذي هو الدم بعد أيام حيضها إلا كغسالة ماء اللحم) (المغنى لابن قدامة في كتاب الحيض).





التلاوة وسجدة الشكر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

### الشك في الوضوء والصلاة بعد تمامها

المفتي: حسن مأمون.

س: من الأنسة ف م ع (عن طريق الإذاعة المصرية) إن السائلة المذكورة يلازمها الشك كثيرا منذ ثلاث سنوات في وضوئها أثناء الوضوء وبعده في الصلاة وخارجها مما يترتب عليه إعادة الوضوء عدة مرات كما أنها تشك أيضا في صلاتها من ناحية نقصها أو زيادتها وذلك بعد تمامها.

وطلبت معرفة الحكم الشرعي فيما يجب عليها أن تفعله إزاء هذا الشك حتى تكون صلاتها صحيحة؟

الرجواب: إن المفهوم من السؤال أن الشك يحدث للسائلة في الطهارة بعد إتمام الوضوء وفي الصلاة بعد إتمامها أيضا.

فهى إذن يطرأ عليها الشك بعد تيقنها من الطهارة وبعد تيقنها من إتمام الصلاة- كما يفهم من السؤال أيضا أن هذا الشك أصبح عادة لها- وحكم الوضوء شرعا في هذه الحالة أنه صحيح وتعتبر متطهرة فيجب عليها عدم الالتفات إلى هذا الشك، لأن الشك لا يرفع اليقين شرعا، وكذلك حكم الشك في الصلاة مادام يحدث لها بعد تمامها إذا الشك في هذه الحالة غير معتبر كما ذكر. وهذا كله إذا لم تتيقن من وجود الحدث أو لم تتيقن من ترك بعض أركان الصلاة أو ارتكاب ما يبطلها.

واننا ننصح السائلة بأن تتوضأ مرة واحدة وتصلى ولا تلتفت لهذا الشك مطلقا مهما كان أثره في نفسها ولا تعيد الوضوء ولا الصلاة وبذلك تكون أدت الواجب عليها وأبرأت ذمتها أمام الله لأن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها- ولا نزاع في أنها إذا اتبعت هذا تغلبت على هذا الشك في وقت قريب جدا وشفيت منه تماما ومن هذا يعلم الجواب عنة السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد فسر الإمام النووي لون دم الحيض بأنه الأسود وهو ما اشتدت حمركه فصار يميل إلى السواد. والقائى في آخره همزة، هو الذى اشتدت حمركه.

وأنه ليس المراد بالأسود فى الحديث الأسود الحالك بل المراد ما تلووه حمرة مجسدة كأنها سواد بسبب تراكم الحمرة لما كان ذلك كان ما ينزل من زوجة السائل بعد طهرها من حيضها على جارى عادتھا استحاضة وليس حيضا، لأنه لا يتوالى حيضان بل لايد أن يقصل بينهما طهر تام. وأقله خمسة عشر يوما فى فقه الأنمة أبى حنيفة ومالك والشافعى.

وثلاثة عشر يوما فى فقه الإمام أحمد بن حنبل.

وقد اتفق فقهاء المذاهب على أن حكم المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة وتصلى بهذا الوضوء الفرض الذى توضأت له فى وقته وما شئت من التوافل وأجاز لها بعض ذات الوقت مس المصحف وحمله وسجود التلاوة والشكر.

وعليها الصلاة والصوم وغيرها من العبادات المفروضة على الطاهر.

ونقل ابن جرير الإجماع على أن لها قراءة القرآن. وروى إبراهيم النخعى أنها لا تمس المصحف وهو أيضا فقه مذهب الإمام أبى حنيفة، وفيه أيضا أنها لا تمس ما فيه آية تامة من القرآن.

هذا وينتقض وضوء المستحاضة بخروج الوقت الذى توضأت لصلاته، فإذا توضأت لصلاة الظهر فى وقته فلا تصلى بها الوضوء العصر.

بل عليها أن تتوضأ من جديد متى حان وقت العصر وهذا غير نواقض الوضوء التى ينتقض فيها بطروئها.

وأميل إلى الأخذ بقول القائلين بأنها متى توضأت لوقت الصلاة جاز لها فعل كل عبادة جائزة للمتوضىء من قراءة القرآن ومس المصحف وحمله وصلاة الناقله وسجدة





# فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا بكد للعرس من وليمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين.

أما بعد: فما زلنا نشرف بذكر أحداث السنة الثانية من هجرة سيد الأولين والأخيرين صلى الله عليه وسلم. وتحديداً مع هذا الحدث الجليل العظيم المنزلة: من أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو زواج فاطمة من علي رضي الله عنهما. وقد تحدثنا قبل ذلك في الخطبة، والمهر، وما كان من تيسير فيهما، وتوقفنا عند العرس والوليمة؛ فماذا حدث؟

د. سيد عبد الغال



من الأنصار وهم ينتظرونه؛ فقالوا ما وراءك؟ قال: ما أذري، ولكنه قال لي مرحباً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما، أعطاك الأهل، وأعطاك المرحب، فلما كان بعد ذلك بعدما روجه قال: "يا

عن بريدة رضي الله عنه قال: "قال نضر من الأنصار لعلي رضي الله عنه: عندك فاطمة. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم عليه، فقال: "ما حاجة ابن أبي طالب؟" قال: يا رسول الله، فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "مرحباً وأهلاً، ثم يزددها عليها، فخرج علي على أولئك الرهط



عدم إطلاق الوليمة إلا على طعام العرس.

**الثانية: العرس:** هو النكاح، وقيل: "العرس" بضم العين هو الزفاف، وهو إهداء العروس إلى زوجها، و"العرس" بالكسر: يُطلق على الزوج أو الزوجة، والعرس يُطلق على الذكر والأنثى أيام الدخول.

### الثالثة: حكم وليمة العرس

استدل جماعة من العلماء بقوله صلى الله عليه وسلم "لا بد للعرس من وليمة" على أن وليمة العرس واجبة.

وهناك أدلة أخرى: منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بها عبد الرحمن بن عوف وقال له: "أولم" والأمر للوجوب ما لم يوجد صارف يصرفه إلى الندب.

ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أولم على زوجاته في السفر والحضر وفي السعة والضيق، فلو كانت محمولة على الاستحباب لتركها الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر أو الضيق تعليمًا لأُمَّته، ولكنه لم يفعل؛ فدل ذلك على وجوبها.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن وليمة العرس مستحبة، واستدلوا على ذلك بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام القولية وال فعلية. منها ما سبق من أدلة حملوها على الاستحباب.

**الرابعة:** أن الوليمة مشروعة في حق الزوج، والأصل أنه هو الذي يصنعها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "لا بد للعرس من وليمة".

**الخامسة:** قوله " قال سعد عندي كبش..." فيه استحباب المواساة في مثل هذه المناسبة:

فيستحب لأصدقاء المتزوج أن يساعده في وليمته؛ لهذا الحديث ولما رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: "تزوج

علي، إنه لا بد للعرس من الوليمة". فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أضعا من ذرة، فلما كان ليلة البناء قال: " لا تحدث شيئًا حتى تلقاني ". فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه، ثم إنه أفرغه على علي، فقال: " اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك في نسلهما " أخرجه أحمد (٢٣٠٣٥)، والطحاوي (٥٩٤٧)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع (٤١٨٤).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أصبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغنم يوم بدر وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارقًا أخرى فأنختها يومًا بباب رجل من الأنصار، وأنا أريد أن أحمل عليهما إذخرًا لأبيعه ومعني صانغ من بني قينقاع، ليرتحل معي فتأتي بإذخر أردت أن أبيع به من الصواغين - فاستعين به علي وليمة فاطمة... البخاري (٢٣٧٥)، ومسلم (١٩٧٩) (والشارف: الناقة المسنة، إذخر: حشيش معروف طيب الرائحة).

وهذه الأحاديث فيها فوائد:

### الأولى: وليمة العرس:

لقوله "لا بد للعرس من وليمة" والوليمة في اللغة مشتقة من الولم، وهو: القيد والجمع؛ لأن الزوجين يجتمعان، ويُقال: "أولم فلان" إذا اجتمع خلقه وعقله، ويُقال أيضًا: "أولم فلان" إذا عمل وليمة.

وأصل الوليمة تمام الشيء واجتماعه، ومنه التأم القوم: يعني: اجتمعوا، وهي في الحقيقة جامعة للأميرين، ففيها اجتماع وفيها إتمام، ولكنها نقلت بالعرف والاصطلاح إلى نفس الطعام الذي يصنع في أيام العرس؛ لاجتماع الرجل والمرأة بسبب الزواج.

والغالب عند أهل اللغة وفي عرف الفقهاء





رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فقالت: يا أنس، اذهب بهذا إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل: بعثت بهذا إليك أمي وهي تضرتك السلام وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله". قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح الحديث: "فيه أنه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يبعثوا إليه بطعام يساعده به على وتيمته".

وما أجمل أن يتعاون المسلمون فيما بينهم، ويعين بعضهم بعضا فيما ينوبهم من الأمور والمناسبات، وخصوصا عند الزواج!

ويلاحظ، أن هذا موجود في زماننا، ولكن غالب الناس يجعله ديننا ويتنظر مثله، والأحسن ألا يكون كذلك، وإنما يكون هبة خالصة-لا ديننا- كما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم.

**الفائدة السادسة:** قوله " اللهم بآرك فيهما، وبآرك عليهما"، فيه الدعاء بالبركة للعروسين؛

وقد كان لذلك آثار واضحة في مسيرة الحياة ومنها قيام فاطمة بالخدمة في البيت وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج إمام من أئمة الدين وسيد من سادات أهل الجنة ولما تعبت يوما طلبت خادما فجاءها الجواب شافيا كافيا من أب رحيم، ورسول كريم، ومعلم ناصح، ومبلغ صادق فما الخبر إذا؟

عن علي رضي الله عنه أن فاطمة عليها السلام، شكت ما تلقى من أثر الرحي، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سني، فانطلقت فلم تجد، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي صلى الله عليه

وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: "على مكانكما". فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: "ألا أعلمكما خيرا مما سألتما، إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين، وتحمداً ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكم من خادم" صحيح البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧).

وفيه منقبة لعلي رضي الله عنه؛ ألا وهي دخول النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين فاطمة رضي الله عنهما في فراشهما وأمره لعلي بلزوم مكانه بعد أن هم بالقيام وهذا يدل على أن لأبي الحسن رضي الله عنه منزلة عظيمة عند المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وفيه أن الذكر يقوي البدن، ويعين على قضاء الحوائج.

وفيه أن فاطمة رضي الله عنها عاشت رضوان الله عليها في بيتها حياة بسيطة متواضعة، فهي تطحن وتعجن خبزها بيديها مع إدارة كافة شؤون بيتها الأخرى، إضافة إلى حقوق زوجها عليها. وفيه أيضاً بيان حسن معاملة ومحبة السيدة عائشة رضي الله عنها للسيدة فاطمة رضي الله عنها، وليس الأمر كما يظن البعض أن بينهما عداوة.

السابعة: قوله صلى الله عليه وسلم: "وبارك في نسلهما"؛

يؤخذ منه الدعاء للأولاد، وقد ظهر أثر ذلك في أولادهما رضي الله عنهما؛ حيث ولدت فاطمة رضي الله عنها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: الحسن، والحسين، ومحسنًا، وأم كلثوم، وزينب رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا ما ذكره في تاريخ مولد الحسن والحسين بإذن الله تعالى.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.





# نهاية العام وقفه محاسبة

قال ابن القيم رحمه الله: "إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة. والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها". فعمر الإنسان هو موسم الزرع في هذه الدنيا. والحصاد هناك في الآخرة. فلا يحسن بالعبد أن يُضيع أوقاته، وينفق رأس ماله فيما لا فائدة فيه.

ومن جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدره ونفاسته وقيمة العمل الصالح فيه. ولكن بعد فوات الأوان، وفي هذا يذكر القرآن موقضين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم:

الموقف الأول: ساعة الاحتضار، حيث يستدبر الدنيا ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو منح مهلته من الزمن، وأخر إلى أجل قريب ليصلح ما أفسده ويتدارك ما فات.

الموقف الثاني: في الآخرة، حيث توفى كل نفس ما عملت، وتجزى بما كسبت، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. هناك يتمنى أهل النار لو يعوّدون مرة أخرى إلى حياة التكليف، ليبدأوا من جديد عملاً صالحاً. ولكن؛ هيبات هيبات لما يطلبون فقد انتهى زمن العمل وجاء زمن الجزاء: «وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ» (الزمر: ٧٠).

قال الله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجُونِي ﴿١١﴾ لِمَلَأَ صُلُوحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (المؤمنون: ٩٩-١٠٠).

فاستثمر وقتك -أخي- في طاعة الله، قبل أن تتمنى الرجعة لتعمل، والرجعة مستحيلة، والعود بعيد. قال الله تعالى:

«وَأَنْفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ويعد، فإن الليالي والأيام هي رأس مال الإنسان في هذه الحياة ربحها الجنة وخسرتها النار، السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمارها. فمن كانت أنفاسه في طاعة الله، فثمرة شجرته طيبة مباركة. ومن كانت أنفاسه في معصيته فثمرته مرّة وحظّل.

وإن العبد في هدم لعمره منذ خرج من بطن أمه، قال الحسن رحمه الله: أيها الإنسان إنما أنت أيام، فكلما ذهب يومك ذهب بعضك اليوم منه يهدم الشهر، والشهر يهدم السنة، والسنة تهدم العمر، وكال ساعة تمضي من العبد فهي مُدْرِيَةٌ لَهُ مِمَّا فِي الْأَجَلِ.

إصدار الشيخ / عبده أحمد الأقرع



حجرات  
١٤٤٤ هـ - ١٤٤٥ هـ - ٥٢٤٠ - ٥٢٤٠  
الطبعة الأولى ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م



فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ « (المنافقون: ١٠-١١).

وكما أنهم يطلبون الرجعة عند حضور الموت ليُصلحوا أعمالهم فإنهم يطلبون ذلك يوم القيامة، ومعلوم أنهم لا يجابون إلى ذلك، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ» (السجدة: ١٢).

وقوله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذِ نُفُوسٌ عَلَى النَّارِ فَقَالُوا بَلَيْنَا تُرِدُوا وَلَا تَكْذِبُ بَابِ رَبَّنَا لَوْ كُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأْتُمْ مَّا كَانُوا يَحْتَفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» (الأنعام: ٢٧-٢٨).

وقوله تعالى: «وَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ شَاقُونَ هَلْ إِلَى مَرَّةٍ مِنْ سَيِّئٍ» (الشورى: ٤٤).

وقوله تعالى: «قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا وَأَحْيَيْنَا أَنْتَ فَاغْفِرْ» (غافر: ١١).

وقوله تعالى: «وَمَنْ يَصْطِرْحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَاصِرٍ» (فاطر: ٣٧).

وقوله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذِ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَادُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» (سبأ: ٥١-٥٢). وقد تضمنت هذه الآيات التي ذكرنا، وأمثالها في القرآن أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند حضور الموت، ويوم النشور ووقت عرضهم على الله تعالى، ووقت عرضهم على النار.

وإذا كان الأمر كذلك -أيها الإخوة-، فعلى صاحب البصر النفاذ أن يتزود من نفسه لنفسه: قال الله تعالى: «وَمَا

تَقِينُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ حَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَبِيرٌ وَأَعْظَمُ نَجْرًا» (المزمل: ٢٠)، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، ومن صحته لمرضه، فما بعد الموت من مستعجب، ولا بعد الدنيا سوى الجنة أو النار.

وأما الدنيا فحياتها عناء، ونعيمها ابتلاء، وجديدها يبلى، ومملكتها يفتنى، وذوها ينقطع، وخبرها يُنتزع، المتعلقون بها على وِجَلٍ إما في نعيم زائلة أو بلايا نازلة، أو منايا قاضية العمر قصير، والخطر المحقق كبير، والمرء بين حالين:

حال قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، ومن أصلح ما بينه وبين ربه كفاه ما بينه وبين الناس، ومن صدق في سيرته حسنت علانيته، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، والمحاسبة الصادقة ما أورثت عملاً، فعليك -أخي الحبيب- أن تستدرك ما فات بما بقي، فتعيش ساعتك ويومك، ولا تشتغل بالندم والتحسر من غير عمل، واعلم أن من أصلح ما بقي غفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي. والموت يأتي بغتة، فأعط كل لحظة حقها، وكل نفس قيمته.

قرأ الحسن رحمه الله قوله تعالى: «عَنِ الْيَسِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قِيمَةٌ» (ق: ١٧)، فقال: يا ابن آدم: بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك، فصاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر، فإذا مت طويت صحيفتك، وجعلت في عنقك، فتخرج يوم القيامة، فيقال لك: «أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا» (الإسراء: ١٤)، ثم قال رحمه الله: عدل -والله- من جعلك حسيب نفسك.

واعلموا -إخواني- أن من حاسب نفسه







في الدنيا خُفَّ في القيامة حسابه، وحسن في الآخرة منقلبه، ومن أهمل المحاسبة دامت حسرتة وساء مصيره، وما كان شقاء الأشقياء إلا لأنهم كانوا لا يرجون حساباً.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْجَاجًا ۝١١ لَاطْمِينَ مَنَاقِبًا ۝١٢ لَيَبِغِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝١٣ لَا يَدْخُلُونَهَا ذَا قُرْبَىٰ ۝١٤ إِلَّا جُنُودًا غَوَّاسًا ۝١٥ وَجَاءَ وَجَاءَ قَوْمًا مُّسِيئِينَ ۝١٦ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝١٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝١٨ وَكُلُّ نَفْسٍ بِأَعْيُنِنَا ۝١٩ فَذُرُّوا قُلُوبَكُمْ إِلَّا عَدَايَا ۝٢٠﴾ (النبا: ٢١-٣٠).

فيا إخواني: ما دمنا جميعاً نوقن بأن الموت نهاية كل حي في هذه الدنيا، وأن بابه سيلجُه كل أحد، وكأسه تتحساها كل نفس، وأنه خاتمة المطاف، ونهاية التطواف في عالم الدنيا؛ فإنه يجدر بنا - ونحن نودع في هذه الأيام عاماً هجرياً كاملاً، ونختتم سنة من أعمارنا - أن نقف وقفة حازمة مع نفوسنا، نذكرها بهذه الخاتمة، فالأنفاس معدودة، والموقف من يسعى لصلاح حاله، حيث يكون غده خيراً من يومه، ويومه أفضل من أمسه، وعامه الجديد أفضل من عامه الماضي. فمن أصلح ما بقي غُضِر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى، وبما بقي، فالسعيد من وفق لختام عامه بالتوبة الصادقة، بشروطها المعتبرة، وهي: الإقلاع عن الذنوب، والندم على فعلها، والعزم على عدم العودة إليها؛ لأن الأعمال بالآخواتيم، والله عز وجل يقول: ﴿وَلِي قَلْبًا لَّغْفَارًا لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أُمْتَدَّتْ ۝٨٢﴾ (طه: ٨٢).

والكيس من اعتبر بمن ودّعناهم إلى دار البرزخ من آباء وأمهات، وإخوان وأخوات، وجيران وأصدقاء، فهم الآن بين أطباق الثرى، وقد سرى فيهم البلى، ولا بد ويكل يقين سيهجم علينا الموت كذلك في أي لحظة من ليل أو نهار، فهل يا ترى: سنبشر بروح وريحان أم لا قدر الله سنقول: ﴿رَبِّ أَوْلا الثَّرَيِّينَ إِلَىٰ أَهْلِ قَرْيَةٍ قَاتِلَةٍ وَأَكُن مِّنْ

الضَالِّينَ ۝١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا» (المنافقون: ١٠-١١). أو نقول: «رَبِّ أَرْجَعُونِ ۝١١ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» (المؤمنون: ٩٩-١٠٠).

وهيئات هيئات: قال بلال بن سعد: "يقال لأحدنا: تريد أن تموت؟ فيقول: لا، فيقال له: لم؟ فيقول: حتى أتوب وأعمل صالحاً، فيقال له: اعمل، فيقول: سوف أعمل، فلا يجب أن يموت ولا يجب أن يعمل، فيؤخر عمل الله تعالى ولا يؤخر عمل الدنيا".

فالواجب المبادرة إلى التوبة وترك التسويف، فإن تأخير التوبة هو - بحد ذاته - ذنب يستحق التوبة، كيف وإن المؤمن ليخشى أن يُحال بينه وبين التوبة، فتفوته فيندم حيث لا ينفع الندم! قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ يَأْتُونَكُم مِّنْ قُرْبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٧ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهَ وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا تُرِكَتْ أَوْلِيَّتُهُمْ عَدَايَا أَيْسًا ۝١٧﴾ (النساء: ١٧-١٨).

قال الفضيل بن عياض لرجل: كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة، قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ. فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون. قال الفضيل: أتعرف تفسيره تقول - إنا لله وإنا إليه راجعون - فمن عرف أنه لله عبد، وأنه إليه راجع؛ فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعدّ للسؤال جواباً، فقال الرجل: فما الرحيلة؟ قال: يسيرة، قال: ما هي؟ قال: تحسن فيما بقي يُغْفِر لك ما مضى، فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي.

اللهم إن نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلة.





# شهر الله المحرم

## بين الاتباع والابتداع

الحمد لله الذي جعل الأعمار مواسم، والزمن منازل، ولكل زمن من الأزمان وظائف، ولكل وظيفة فضيلة، ولكل فضيلة حكمة رشيدة وزيادة حميدة. وشهر الله المحرم أحد الشهور الفضيلة؛ فهو آخر الأشهر الحرم المتواليّة، وفيه يعود غالب الحجيج إلى أوطانهم النائية، فحرم الله فيه القتل والظلم؛ لحرمة الحجيج، وقد قطعوا المفاوز، وفارقوا الأهل والذرية والمتاع.

عداد الحج د. أحمد بن سليمان أيوب

رئيس فرع بلبيس

الاتباع، وأهل الابتداع، ولكل منهما عمل ووظيفة؛ فلنبداً بذكر وظائف أهل الاتباع:

### أهل الاتباع يعظمون صيام شهر المحرم

فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام، بعد رمضان، شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة، بعد الفريضة، صلاة الليل، صحيح مسلم (١١٦٣)».

وفي هذا الحديث تصريح بأن أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم.

### أهل الاتباع يصومون يوم عاشوراء ويعرفون فضله

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما قدم المدينة، وجدهم يصومون يوماً، يعني عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكراً لله، فقال «أنا أولى بموسى منهم»، فصامه وأمر بصيامه. صحيح البخاري (٣٣٩٧).

وعنه أيضاً، قال: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا

فهو الشهر الحرام، وفيه يوم النجاة، وأهلك الله فيه الجنّة، فصمنا عاشره حباً واتباعاً لكليمه وقد نجّاه، ولم نجعله عبداً كما فعل من خالف الكليم وأغضب مولاه، ولا اتخذناه ماتماً نلطم وجوهنا لموت الحسين فيه وما خذّناه، ولا سرنا بالمواكب العزائية زاعمين الحب لآل البيت، وآل البيت براءً.

وإن الناس قد تنازعوا في شهر الله المحرم بين الاتباع والابتداع

فاهترقت الأمة فرقاً رغم تحذير الله تعالى: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (سورة آل عمران: ١٠٥).

ومع تواتر آيات القرن الكريم بالأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، إلا أن الشيطان عمل عمله، وأغوى أكثر الخلق؛ فاستدرجهم، وزين لهم أعمالاً ظنوا أنهم بها يتقربون إلى الله زعموا! ولكنهم -ولا حول ولا قوة إلا بالله- يزدادون من الله بعداً، ومن نبيه صلى الله عليه وسلم بغضاً، ومآثمهم يوم القيامة أن يقول لكل من خالف طريقه: «ألا سحقاُ ألا سحقاُ».

فالناس في شهر المحرم على قسمين: أهل



محرم ١٤٤٥ هـ - العدد ٦٢٥ - السنة الثالثة والخمسون





الشهر يعني شهر رمضان، صحيح البخاري (٢٠٠٦).

وصيامه ليس بضر؛ ففي حديث جابر ابن سمرة رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام يوم عاشوراء، ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما فرض رمضان، لم يأمرنا، ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده، صحيح مسلم (١١٢٨).

وفي حديث البخاري بسنده إلى حميد بن عبد الرحمن، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، يوم عاشوراء عام حج على المنبر يقول: يا أهل المدينة أين علمواكم؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء، فليصم ومن شاء، فليفطر، صحيح البخاري (٢٠٠٣).

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم ورغب في صيام عاشوراء وجعل من فضائله تكفير عام قبله؛ ففي حديث أبي قتادة الطويل في صحيح مسلم (١١٦٢) وفيه: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة، احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

قال ابن قدامة: «إذا ثبت هذا فإن عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم. وهذا قول سعيد بن المسيب، والحسن؛ لما روى ابن عباس، قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم يوم عاشوراء العاشر من المحرم». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. المغني (١٧٨/٣).

أهل الاتباع يحرصون في كل أعمالهم على مخالفة أهل الكتاب فواعجبا لأمة تميزت عن سائر الأمم بشرع متين، وحكم رشيد، ووحى لا عوج فيه ولا تقصير، ثم تراهم يقلدون اليهود والنصارى ويلهثون خلفهم حتى لو دخلوا جحر ضب دخلوا خلفهم بلا عقل أو تفكير، فما هو نبينا صلى الله عليه وسلم يرسخ قاعدة التمييز عنهم في كل شيء؛ حتى في مخالفتنا

لهم في أيام الصوم.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع»، قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم (١١٣٤).

### قال شيخ الإسلام، والسنة لمن صامه أن يصوم تاسوعاء معه

قال في رواية الميموني وأبي الجارث: من أراد أن يصوم عاشوراء؛ فليصم التاسع والعاشر؛ إلا أن يشكل الشهرًا فيصوم ثلاثة أيام) ابن سيرين يقول ذلك.

وقال في رواية الأثرم: أنا أذهب في عاشوراء أن يصام يوم التاسع والعاشر. حديث ابن عباس: «صوموا التاسع والعاشر». شرح العمدة (٥٨٠/٢).

### أهل الاتباع جعلوا شهر المحرم بداية للتاريخ الإسلامي

حساب السنين بتاريخ الهجرة سنة عمرية. هدى الله عز وجل إليها أمير المؤمنين المحدث عمر بن الخطاب؛ فلقد اتفقوا على حدث الهجرة؛ لأنه الحدث الذي قامت به دولة الإسلام.

فاليوم في الإسلام يبدأ من غروب الشمس. والشهر يبدأ من ظهور الهلال، والسنة تبدأ من شهر الله المحرم، هذا هو تاريخ المسلمين، وهذا ما جرى عليه عملهم، وتعاملوا به في كتبهم ومكاتباتهم.

قال ابن كثير: اتفق الصحابة رضي الله عنهم في سنة ست عشرة - وقيل: سنة سبع عشرة أو ثمانين عشرة - في الدولة العمرية على جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة، وذلك أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، رفع إليه صلح، أي حجة، لرجل على آخر، وفيه أنه يحل عليه في شعبان، فقال عمر: أي شعبان؟ أشعبان هذه السنة التي نحن فيها، أو السنة الماضية، أو الآتية؟ ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون



الأعمال ومنها:

## أهل الابتداع اتخذوا يوم عاشوراء مأتمًا وحرزنا

لقد غلت الشيعة في مقتل الحسين رضي الله عنه غلوا مفرطًا فجعلوا يوم استشهاده رضي الله عنه العاشر من محرم مأتمًا وحرزًا ونياحة يكررونه في كل عام إلى يومنا هذا، ورتبوا على هذا الفعل الأجر والثواب، وقد روى الطوسي في أماليه بسنده عن الرضا عليه السلام أنه قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحرزته وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة، يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عينه. أمالي الطوسي ص: ١٩٤.

وقد بوب المجلسي بابًا قال فيه: باب ثواب البكاء على مصيبتته ومصائب سائر الأئمة وفيه أدب الماتم يوم عاشوراء، وساق فيه أكثر من ثمان وثلاثين رواية؛ منها ما رواه بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام. بل زعموا أن السماء والأرض بكت لقتله فأمطرت السماء دمًا وترايبًا أحمر، كما بكت الملائكة والجن وسائر المخلوقات. البحار (٢٩٦. ٢٧٨ / ٤٤).

وقال ابن كثير: فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه هذا الذي وقع من قتله رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي أفضل بناته. وقد كان عابدًا وشجاعًا وسخيًا، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحرز الذي لعل أكثره تصنع ورياء. وقد كان أبوه أفضل منه وهم لا يتخذون مقتله مأتمًا كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السنة والجماعة، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر

به حلول الديون، وغير ذلك، فقال قائل: أرخوا كتاريخ الضرس. فكره ذلك، وكانت الضرس يؤرخون بملوكهم واحدًا بعد واحد. وقال قائل: أرخوا بتاريخ الروم. وكانوا يؤرخون بملك إسكندر بن فيليبس المقدوني، فكره ذلك. وقال آخرون: أرخوا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: بل بمبعثه. وقال آخرون: بل بهجرته. وقال آخرون: بل بوفاته عليه السلام. فمال عمر رضي الله عنه، إلى التاريخ بالهجرة لظهوره واشتهاره واتفقوا معه على ذلك. البداية والنهاية (٥١٠/٤).

## أهل الاتباع لا يخصون يوم عاشوراء بمزيد طعام ولا كسوة

قال شيخ الإسلام منكرًا بعض البدع الحديثة في هذا اليوم:

والصحيح أنه يستحب لمن صامه أن يصوم معه التاسع؛ لأن هذا آخر أمر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لقوله: «لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع مع العاشر، كما جاء ذلك مفسرًا في بعض طرق الحديث، فهذا الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما سائر الأمور: مثل اتخاذ طعام خارج عن العادة؛ إما حبوب وإما غير حبوب، أو في تجديد لباس، أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم أو فعل عبادة مختصة. كصلاة مختصة به، أو قصد الذبح، أو ادخار لحوم الأضاحي ليطبخ بها الحبوب، أو الاكتحال، أو الاختضاب، أو الاغتسال، أو التصافح، أو التزاور أو زيارة المساجد والمشاهد ونحو ذلك، فهذا من البدع المنكرة التي لم يستنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحياها أحد من أئمة المسلمين، لا مالك ولا الثوري ولا الليث بن سعد ولا أبو حنيفة ولا الأوزاعي ولا الشافعي ولا أحمد بن حنبل ولا إسحاق بن راهويه، ولا أمثال هؤلاء من أئمة المسلمين وعلماء المسلمين. مجموع الفتاوى (٣١١/٢٥).

فأما المناوئون لأهل السنة والجماعة فقد ناقضوا أهل الاتباع وخالفوهم في كثير من







ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم مقتلته ماتماً، وكذلك عمر بن الخطاب، وهو أفضل من عثمان وعلي، قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الضجر وهو يقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله ماتماً، وكذلك الصديق كان أفضل منه، ولم يتخذ الناس يوم وفاته ماتماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله ولم يتخذ أحد يوم موته ماتماً يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين، ولا ذكر أحد يوم موتهم وقبلهم شيء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمة مثل كسوف الشمس والحمرة التي تطلع في السماء وغير ذلك، وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه الحسين بن علي عن جده صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من مسلم يُصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدا، فيحدث بها استرجاعاً إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب بها». البداية والنهاية (١١ / ٥٧٩).

### أهل الابتداء يحرمون صيام يوم عاشوراء

ولم يكتفوا بجعل عاشوراء ماتماً بل وصل بهم الحال إلى أن قالوا: بتحريم صيام عاشوراء، وأن من صامه فهو عدو للحسين وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين. فقد روى الكليني بسنده عن جعفر بن عيسى قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه؟ فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني، ذلك يوم صامه الأديباء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام، وهو يوم يتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وسلم، ويتشاءم به أهل الإسلام، لا يُصام ولا يُتبرك به، ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله عز وجل فيه نبيه، وما أصيب آل محمد إلا في يوم الاثنين فتشاءمنا به وتبرك به ابن مرجانة، وتشاءم به آل محمد صلى الله عليه وسلم، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ

القلب، وكان حشره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما. الكافي (٤ / ١٤٦).

أهل الابتداء جعلوا يوم عاشوراء عيداً ليكيدوا للشيعنة الروافض قال شيخ الإسلام مبيناً ضلال الطائفتين: فعارض هؤلاء قوم إما من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته، وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشر بالشر، والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالاحتفال والاختصاب، وتوسيع النفقات على العيال، وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والمواسم، فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد والأفراح. وأولئك يتخذونه ماتماً يقيمون فيه الأحزان والآثر، وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة، وإن كان أولئك أسوأ قصداً وأعظم جهلاً وأظهر ظلماً، لكن الله أمر بالعدل والإحسان. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة». ولم يسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه الراشدون في يوم عاشوراء شيئاً من هذه الأمور، لا شعائر الحزن والترح، ولا شعائر السرور والفرح، ولكنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ فقالوا، هذا يوم نجى الله فيه موسى من الفرق فنحن نصومه، فقال: نحن أحق بموسى من الفرق منكم. فصامه وأمر بصيامه، وكانت قريش أيضاً تعظمه في الجاهلية، واليوم الذي أمر الناس بصيامه كان يوماً واحداً، فإنه قدم المدينة في شهر ربيع الأول، فلما كان في العام القابل صام يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، ثم فرض شهر رمضان ذلك العام، فنسخ صوم عاشوراء. الفتاوى الكبرى (٢٠١ / ١).

فاللهم إنا نسألك أن تمسكنا بديننا وأن تثبتنا على الحق.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# القراءة الغربية للقرآن الكريم وواقعنا الإسلامي المعاصر

أ. د. عبد الوارث عثمان

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فيجيء هذا الموضوع الذي لم يكن القلم عند كتابته بليل الريق طبع المقادة، وإنما كان وقافًا كثير التردد، في الوقت الذي تضاعفت فيه الحملات والكتابات الغربية حول الإسلام بعد اعتياد حثالة من المتعصبين الغربيين بين الفينة والفينة على حرق نسخ من المصحف "القرآن الكريم" والقاء لحم الخنزير عليه وداسوه بأقدامهم النجسة في مشهد فاجر بشع. ففي اليوم الأول لعيد الأضحى، انطلقت تظاهرة أمام أحد المساجد الكبرى في "ستوكهولم"، حيث قام أحد النشطاء اليمينيين المعروفين بتطرفهم وكرههم للإسلام بحرق المصحف على مرأى ومسمع من الجميع، وهو ما اعتبرته الشعوب العربية والإسلامية نوعًا من الاستفزاز غير المبرر، وتعصبًا ممقوتًا وفحشًا مستبشعًا.

الله تعالى، وذلك بعد تكرار الانتهاكات غير المقبولة تجاه المصحف الشريف، والاستفزازات الدائمة لجموع المسلمين حول العالم تحت لافتة حرية الرأي والتعبير الزائفة.

كما دعا الأزهر حكومات الدول الإسلامية

مما دفع العديد من الدول العربية والدولية لإدانة هذا العمل العنصري، الذي يُحرّض على زيادة العنف ضد المسلمين.

ودعا الأزهر كافة الشعوب الإسلامية والعربية وأصحاب الضمير الحي بتجديد مقاطعة المنتجات السويدية؛ نصرًا لكتاب





والعربية لاتخاذ مواقف جادة وموحدة تجاه تلك الانتهاكات التي لا يمكن قبولها بأي حال من الأحوال، والتي تحمل إجراماً وتطرفاً تجاه المقدسات الإسلامية؛ مشدداً على أن سماح السلطات السويدية للإرهابيين المتطرفين بحرق المصحف وتمزيقه في عيد المسلمين؛ لهو دعوة صريحة للعداء والعنف واشعال الفتن، وهو ما لا يليق بأي دولة متحضرة أو مسؤولة عن قراراتها.

إن أهم ما يميز هذا العصر، تلك الحرب المستعرة، التي يشنها الغرب على الإسلام والمسلمين، وبصورشتى، وعلى أصعدة مختلفة حتى بات الإسلام وقرآنه المبين هدفاً مرفوعاً، تتبارى الأقاليم الحاقدة في الغرب صراحة ودون مواربة في ضربه، داعية للقضاء عليه وعلى الشعوب الإسلامية.

ولعله لم يظفر أي مصدر في الدوائر الغربية بالاهتمام الذي بلغه القرآن الكريم. وقد تراوحت الأحكام في تلك الدراسات والتحليلات بين الاعتدال والتطرف. بيد أن الكثير من المنصرين والمستشرقين الغربيين الذين تناولوا قراءة القرآن الكريم حاولوا تقديم تفسيرات للنص القرآني يعتمد على التشويه والتضليل المتعمدين، ثم جاءت المرحلة الجديدة التي نعيشها الآن والتي بدأت بشكل جنوني تأسيساً على تلك الكتابات الجائرة والأبحاث المضللة والمعلومات الزائفة عن الإسلام ومصدره الرئيسيين كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهما أصل الإسلام. وبمشاركة مجموعة في بلاد الغرب من علماء الدين والسياسة والاقتصاد والإعلام والتي جعلت القرآن الكريم الهدف الأول للحملة المعاصرة، وذلك يتم في اتجاهات متعددة أبرزها ثلاثة:

- ١- العمل على إزالة القرآن كلياً من حياة المسلمين باستخدام ما أسموه بالفرقان الحق، بديلاً عن القرآن الكريم.
- ٢- الضغط باتجاه حذف آيات محددة من النص القرآني، وخاصة تلك التي تدعو المسلمين إلى مقاومة العدوان، والانتصار للحق، ورفع الظلم عن المستضعفين في الأرض.
- ٣- تسريب تفسيرات غريبة لنصوص القرآن

الكريم. لا تستند إلى منطوق علمي من أجل تشويه القرآن الكريم من خارج نضه. وقد كانت المرحلة الأولى للصدام الصليبي- الإسلامي تتوجه نحو احتلال المقدسات الإسلامية، وجاءت المرحلة الثانية لتتوجه نحو السيطرة على المسلمين أرض وشعوب وثروات. وها نحن نعيش في المرحلة الثالثة التي تستهدف الإسلام ديناً وثقافة وحضارة.

ومع كل ما في هذه الحملة من شراسة وعدوانية، وكل ما فيها من سلوكيات ماجنة مستهجنة فإنه لا يجب أن تستدرك الأمة الإسلامية إلى مثل هذه السفاهات الغربية الحاقدة بل يجدر بالأمة الإسلامية أن تستيق من غفوتها وسباتها العميق فتجعل من كتاب الله تعالى منهاجاً حقيقياً وواقعياً وفعلياً في كل مناحي حياتها.

### مواجهة التحديات

وهذه الحرب المنهجية على الإسلام وقرآنه العظيم تستلزم ضرورة اتحاد المؤسسات العلمية البحثية الحكومية والأهلية، والهيئات الدعوية والثقافية الإسلامية لمواجهة هذه التحديات التي تواجه المسلمين في عالمنا المعاصر، والتي يجب أن تهتم بإنتاج وسائل دعوية إسلامية معاصرة توجه إلى الآخر بلغته، وبما يتناسب مع ثقافته، لقطع خط الرجعة على كل المحاولات لتشويه الإسلام أو الاستخفاف بالقرآن الكريم.

فهناك حرب خبيثة تشن الآن وبأحسن الوسائل والأفكار على الأمة الإسلامية، تلك هي الحرب الموجهة ضد القرآن الكريم؛ كتاب المسلمين الأول. وحصنهم المنيع الذي يتحصنون فيه، وتلتف من حوله القلوب والنفسوس. وهي حرب خطيرة لأنها تعبت بالعقول والأفهام. ولكن رحمة الله واسعة، وعدله دائماً يلمس قلوب عباده، ليطمئن هذه الشعوب الإسلامية المستضعفة، وكأنه يأخذ بأيديها لتبعث من جديد، وتترى بشائر النصر، وسط ظلام هذه الكوارث والنكبات!!

ومن أين تأتي هذه البشائر؟ إنها تأتي أيضاً من بين برائن الغرب دون أن يفلح الحاقدون في صدّها، ودون أن ينجحوا في كبت أشعتها. فإذا كان في الغرب أمثال "نولدكه" وتلميذه



المخلص "جاك بيرك" اللذان يستخفان بالقرآن الكريم، ويدعيان أنه من عند محمد صلى الله عليه وسلم، ويسخران أقلامهما لهدمه، وقد بذلا جهوداً غير محمودة في الافتراء على القرآن الكريم والتخرف عليه بالباطل؛ فإن فيه أيضاً أمثال "جارودي" المفكر النابغة الذي دخل الإسلام عن قناعة وبقين...!!

كما أن فيه أيضاً "موريس بوكاي" الطبيب الفرنسي المشهور، الذي أعلن إسلامه، ليصبح من أشد المؤمنين بالقرآن إيماناً... وبأنه منزل من عند الله عز وجل، وليس من عند محمد صلى الله عليه وسلم؛ كما يزعم الأفاقين.

لقد أعلن هذا الرجل إسلامه قائلاً: "لقد دخلت الإسلام، وأمنت بهذا القرآن".

وإذا كان كل من "نولدكه" وتلميذه "جاك بيرك" وأعاونهما يسخرون من القرآن، ويزعمون أنه يحتوي على أخطاء-معاذ الله- فإن "موريس بوكاي" يرد عليهم من طريق العلم الصحيح، والبحث الجاد عن الحقيقة، بأن هذا القرآن ليس من عند محمد صلى الله عليه وسلم، وما ينبغي له أن يكون كذلك، لما يشتمل عليه من حقائق، لم يسفر العلم عنها إلا في العصر الحديث.

فلقد كتب "موريس بوكاي" كتاباً يقارن فيه بين القرآن والتوراة والإنجيل في ضوء ما أسفرت عنه العلوم الحديثة، أطلق عليه "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم... دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، وقبل أن نشير إلى بعض محتويات هذا الكتاب... نود أن نتعرف على الظروف والملابسات التي أدت بمثل هذا الرجل إلى الاعتراف بأن القرآن من عند الله، وليس من عند محمد، وبالتالي إلى دخول الإسلام، وذلك من خلال كتابه الثاني، وهو عبارة عن محاضرة ألقاها أمام معهد الكومنولث البريطاني بلندن عن "القرآن والعلم الحديث" يحكي في هذا الكتاب أن فرنسا استضافت في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، وفي عهد الرئيس الفرنسي "فرانسوا ميتران" مومياء الفرعون المصري

"منفتاح" المعروف "بزرعون موسى" أو "فرعون الخروج"، وهو بالطبع غير فرعون الاضطهاد المسمى بـ"رمسيس الثاني"؛ حيث مات "رمسيس الثاني" وقت أن كان موسى عليه السلام بأرض مدين، وخلفه ابنه الفرعون "منفتاح" أو "منبتاح" كما يطلق عليه أحياناً... استضافت فرنسا مومياء منفتاح لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة عليها.

وقد قام بهذه المهمة فريق من أكبر علماء الآثار في فرنسا، وأطباء الجراحة والتشريح برئاسة البروفيسور "موريس بوكاي".

وبينما كان المعالجون مهتمين بترميم المومياء... كان اهتمام رئيسهم "موريس بوكاي" مختلفاً عنهم للغاية؛ كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني؟

وفي ساعة متأخرة من الليل... ظهرت نتائج تحليله النهائية... لقد كانت بقايا الملح العالقة في جسده أكبر دليل على أنه مات غرقاً...! وإن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!

لكن أمراً غريباً ما يزال يحيره وهو، كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها، برغم أنها استخرجت من البحر... كان "موريس بوكاي" يعد تقريراً نهائياً عما كان يعتقد أنه اكتشافاً جديداً في انتشار جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً: لا تتعجل، فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء... ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة، فقال له أحدهم: إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه، وعن سلامة جثته بعد الغرق...!!

فازداد دهباً، وأخذ يتساءل... كيف يكون هذا، وهذه المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في عام 1٨٩٨م؛ أي منذ مائة عام، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟!









على الترجمة الدقيقة للكتب الجيدة التي تعرف بالإسلام وثقافته قديماً وحديثاً باللغات الأوروبية الكبرى.

وفي خضم هذه الأحداث الجسام التي تهدد الأمة الإسلامية في أساس وجودها، ومصدرها في دينها، ودستورها في حياتها؛ فإن العلماء مدعوون اليوم قبل غيرهم أن يجندوا أقلامهم لنقد ما صدر وما يصدر من تصرفات شائنة تجاه القرآن الكريم والإسلام، وتقويمها وإبداء الرأي العلمي بكل تجرد وموضوعية في كل ما ينتجه الغرب من أفكار وكتابات تخطط المقاييس العقلية والخلقية، وبخاصة تلك الاستنتاجات الخاطئة التي وصفت الإسلام بالإرهاب والتطرف، وهو دين المحبة والتواصل الإنساني مع جميع الأمم والشعوب، وكذلك الرد على ما يذيعه ذبولهم من الملحدين والعلمانيين والباقي عن الإسلام في مجتمعاتنا.

إن تفشي ظاهرة الإساءة إلى الإسلام وإلى رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وحرق المصحف في أوروبا وأمريكا؛ بحيث أصبحت عدوى تصيب كل عنصري متعصب يجهل حقائق الإسلام في هذه الأماكن يرجع في الأساس إلى الخلط بين الإسلام كدين وواقع المسلمين المزري، فضلاً عن الشبهات التي أثارها المستشرقون في مناهج التعليم الغربية لإقامة جدار عازل بين الإسلام والمجتمع الغربي؛ وذلك لمنع الإنسان غير المسلم من التعرف على مبادئ رسالة الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله للناس كافة؛ لأن هناك مراكز للأبحاث والدراسات في الغرب تحذر مما تسميه "أسلمة الغرب"، وأعربت عن قلقها ومخاوفها من سرعة انتشار الإسلام في هذه البلاد، وتوقعت أنه خلال سنوات قليلة ستتحول الكثير من البلدان الأوروبية إلى دول إسلامية إن لم يتم وقف المد الإسلامي هناك، وبالتالي نجد ما يسمى بظاهرة الخوف من الإسلام.

وقد انصب اهتمام الكثير من المنظمات والهيئات والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية على متابعة هذه الظاهرة وتحليل أسبابها ونتائجها؛ فاتفق الجميع على أن أسباب هذه الظاهرة ترجع - كما أسلفنا القول - إلى الشبهات التي أثارها المستشرقون في مناهج التعليم الغربية لمنع التعرف على الصورة الحقيقية للإسلام، بالإضافة إلى الجهل بحقائق الإسلام وأحكامه وأخلاقه، وتبارت وسائل الإعلام الغربية في دعم التصورات المغلوطة عنه، خاصة الخلط بين الإسلام وواقع المسلمين، فضلاً عن تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين الذين مثلوا النموذج الأسوأ عن الشخصية المسلمة، ومن ثم عن الإسلام نفسه. مما أسهم كثيراً في تصديق تلك الصور النمطية المشوهة.

وهذا يبين لنا أهمية الدور الذي يقوم به الفرد المسلم الملتزم بأحكام دينه في الدعوة إلى الإسلام ورفع راية القرآن وتنفيذ سنة خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، والاقتران به في السلوك والأخلاق.

فإن في التزام الفرد بمبادئ الإسلام وهدى القرآن الكريم وإقامة سنة الرسول الكريم هي أفضل تعبير عن الدعوة إلى رسالة الإسلام الخالدة، وأصدق بيان لمعاني القرآن المجيد، وأبلغ رد في مواجهة العابثين بنسخ القرآن الكريم في بلاد الغرب؛ ممن يحسبون ذلك بطولية وحرية تعبير، وهي بطولية موهومة وحرية تعبير حمقاء مغشوشة مجنونة تمثل الحقارة في أبشع صورها والدناءة في أفجر أحوالها.

إن التزام الفرد المسلم بأخلاق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم التزاماً حقيقياً وواقعياً هو أعظم الأثر في تكمير أفواه هؤلاء الذين يتخلصون بالباطل على القرآن الكريم، ويخوضون بجهل في سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين.

والله المستعان.



# واحة التوحيد

من نور كتاب الله  
وجوب شكر الله تعالى  
في الشدة والرخاء

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يُنْفِقْ مِنْ  
مُلْكِ الْبَرِّ وَالْبَرِّ تَدْعُوهُ نَفْرًا وَخَفِيَّةً  
لَنْ نَحْنَأَ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ  
(١٣) قُلْ اللَّهُ يُنْفِقُ مِنْ بَيْنَا وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ  
مِمَّا أَنْتُمْ تَشْكُرُونَ ۝

(الأنعام: ٦٢ - ٦٣).

## فضل الصيام في معرم

عن أبي هريرة رضي الله  
عنه أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال: "أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ  
الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي  
جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ  
بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ  
اللَّهِ الْمُحْرَمِ".

(صحيح مسلم: ١١٦٣).

## الحث على انظار المعسر أو إسقاط الدين عنه

عن عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنه: أن أبا  
قتادة، طلب غريمًا له، فتواري عنه ثم وجده،  
فقال: إني معسر، فقال: الله؟ قال: الله؟ قال: فإني  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من  
سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فليتنسّ  
عن معسر، أو يضع عنه".

(صحيح مسلم: ١٥٦٣).

من هادي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم

## فضل صيام يوم عاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري  
رضي الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم سئل عن صوم يوم  
عاشوراء؟ فقال: يكفّر  
السنة الماضية. (صحيح

مسلم: ١١٦٢).

## من دلائل النبوة

شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: أتيت فأنطلقوا بي إلى زمزم، فشرح عن صدري، ثم  
غسل بماء زمزم، ثم أنزلت. (صحيح مسلم: ١١٦٢).



### حكم ومواعظ

قال الربيع بن أنس رحمه الله:  
«علامة حب الله، كثرة ذكره،  
فإنك لا تحب شيئاً إلا أكثرت  
من ذكره. وعلامة الدين:  
الإخلاص لله في السر والعلانية،  
وعلامة الشكر: الرضى بقدر  
الله والتسليم لقضائه.  
(مدارج السالكين).

### من فضائل الصحابة

عن إبراهيم: بلغ علي بن أبي  
طالب أن عبد الله بن الأسود  
ينتقص أبا بكر وعمر فهم  
بقتله؛ فقبل له تقتل رجلاً  
يدعو إلى حبكم أهل البيت؟  
فقال: لا يساكني في دار أبداً.  
(أصول الاعتقاد لللكائي)

### البدع الواقعة في يوم عاشوراء

نعي الخطباء للإمام الحسين، وذكر ما حل  
به يوم قتله على المنابر سنوياً كل جمعة من  
عاشوراء جهل منهم وتفضيل قبيح، واعتقاد  
ألوف الألوفا أن رأس الحسين مدفونة بالمسجد  
المشهور بمصر به جهل بالتاريخ؛ إذ قتل الحسين  
بكريلاء ودُفن بها.  
(السنن والمبتدعات للشقيري).

### من أقوال السلف

قال مالك بن دينار  
رحمه الله: إذا طلب  
العبد العلم ليعمل به  
كسره، وإذا طلبه لغير  
العمل زاده فخراً.  
(الاعتصام  
للشاطبي).

### من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم. (صحيح مسلم: 2730).



# التحقيق

## في مسألة سماع الموتى

د. متولي البراجيلي



مشى واتبعه أصحابه.. حتى قام على شفة الطوي؛ فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، فقال: يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبه بن ربيعة، أسرکم انکم اطعتم الله ورسوله؟ هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا، فقال عمر: يا نبي الله، تكلم أجسادًا لا أرواح فيها، كيف يسمعون، وأتى يجيبوا وقد جيئوا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرُونَ أن يجيبوا. قال قتادة: أحياهم الله عز وجل له حتى سمعوا قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وحسرةً وندمًا (الطوي: البئر التي طويت)، رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون... (متفق عليه).

الأحاديث الثلاثة فيها إثبات أن الموتى يسمعون، وفي الحديث الثاني والثالث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين.

**أما بعد: هل الموتى يسمعون من يزورهم ويكلمهم أم لا يسمعون؟ هذه المسألة اختلف أهل العلم فيها، وهي من المسائل التي يسوغ الخلاف فيها، بناءً على الأدلة التي وردت فيها، وبإعمال القواعد الأصولية والفقهية واللغوية وغير ذلك، ففريق يرى أن الموتى يسمعون بإطلاق، وفريق يرى أنهم لا يسمعون بإطلاق، وكل فريق أدلته، لكن الجميع متفقون على أن الموتى لا يملكون نفعًا ولا ضرًا لأحد من الأحياء.**

**أولاً: أدلة من قال: إن الموتى يسمعون:**

١- حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الميت إذا وُضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرهوا (متفق عليه).

٢- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه- النداء على قتلى بدر- وفيه.. حتى إذا كان اليوم الثالث، أمر براحلته فشدت برجلها، ثم



خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يخاطب إلا من يسمع.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي، حتى أرى عليه السلام (صحيح سنن أبي داود وغيره).

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من رجل يمر على قبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام (أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وضعفه، وكذلك وضعفه الألباني، انظر السلسلة الضعيفة ٤٤٩٣، وضعفه الأرنؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء ٥٩٠/١١٢، وغيرهم، ورواه ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما معلقاً، وقال بصحته، وصححه جماعة من أهل العلم منهم ابن تيمية، والقرطبي، والعراقي والشوكاني وغيرهم.

وقالوا: إن الحديتين يؤكدان ما ذهبنا إليه من إثبات سماع الموتى.

### مناقشة أدلة الفريق الأول،

١- سماع الميت لخفق نعال المشيعين له، ذلك خاص بأول وضع الميت في القبر ولا يتعدى لغيره، مقدمة لسؤال الملكين- كما في تمام الحديث- فيأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله؛ فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان: ما هذا الرجل الذي أرسل فيكم؟...

٢- نداء النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الطوي (القليب) في بدر، من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصية له. وقول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث، وهل يسمعون؟ يقول الله عز وجل: (إنك لا تسمع الموتى).

فهذا يدل على أن عدم سماع الموتى كان مستقرًا عند الصحابة، لذا استدل عمر رضي الله عنه بالأية؛ لأنها العمدة في المسألة.

لكن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن هؤلاء لهم أمر خاص، عندما قال صلى الله عليه وسلم: واللّه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.

٤- حديث أبي هريرة رضي الله عنه في رد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه، ذلك من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم.

وهناك من أهل العلم من ضم إليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمي السلام (رواه النسائي وأحمد وغيرهما، قال الحافظ العراقي في تخريج الأحياء: سنده جيد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع). فجمعوا بين حديث أبي هريرة وحديث ابن مسعود رضي الله عنهما، وقالوا: إن إبلاغ السلام للنبي صلى الله عليه وسلم يكون عن طريق الملائكة.

٥- حديث رد الميت السلام على من يسلم عليه، فيه تنازع بين أهل العلم في الحكم على سنده، ولو قلنا بصحته فيكون من باب إلقاء السلام على الموتى عند الزيارة، لا يتعدى ذلك إلى عموم سماع الموتى.

ومن أهل العلم من ذهب إلى أن إلقاء السلام على الموتى أمر تعبدية، كما نسلم في الصلاة عن اليمين والشمال. وإن السلام على الموتى من باب الدعاء لهم بالرحمة.

ومن قال بسماع الموتى فريق من أهل العلم، منهم ابن تيمية (وإن كان نقل عنه قول آخر وهو أنهم يسمعون في حال دون حال، كما سيأتي) وابن كثير، وابن رجب والقاضي عياض والنووي وغيرهم، ومن المعاصرين الشنقيطي، الذي ذهب إلى أن آيات نفي سماع الموتى لا تخالف الأدلة الصحيحة في سماعهم، ورجح السماع (انظر تفسير ابن كثير ٦/٣٢٤-٣٢٧، أهوال القبور لابن رجب ٧٥، أضواء البيان ٦/١٢٨-١٤٢).

قال ابن القيم: قد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه، فيقول





**في القبر:** ذلك من المجاز، وأن الكفار الأحياء شبهوا بالموتى.

وأجيب عن ذلك: بأن معنى الآيتين تشبيه الكفار الأحياء بالموتى، لكن هذا لا يمنع الاستدلال بهما؛ لأن الموتى لما كانوا لا يسمعون حقيقة، وذلك مقرر ومعلوم عند المخاطبين، شبه بهم الكفار، وهذا كقوله تعالى: (ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين)؛ فقد شبه الله تعالى في الآية الكفار بالصم الذين لا يسمعون، ومن المعلوم أن الأصم لا يسمع حقيقة.

يقول ابن كثير: "قد استدلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذه الآية (إنك لا تسمع الموتى) على توهيم عبد الله بن عمر في روايته مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم القتلى الذين ألقوا في قلب بدر بعد ثلاثة أيام، ومعاتبته إياهم وتقريعه لهم، حتى قال له عمر: "يا رسول الله، ما تخاطب من قوم قد جفوا؟ فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون".

وتأولته عائشة على أنه قال: إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق... والصحيح عند العلماء رواية ابن عمر... وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه، وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه... وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد" (انظر تفسير ابن كثير ٦/٣٢٤-٣٢٧).

وقد وردت رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفيها: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. في مغازي ابن إسحاق، قال ابن حجر بإسناد جيد (انظر: فتح الباري ٧/٣٠٣).

ويقول ابن تيمية في قوله تعالى: (إنك لا تسمع الموتى)، إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه، فإن هذا مثل ضرب للكفار، والكفار تسمع الصوت لكن لا تسمع سماع قبول بفضه واتباع، كما قال تعالى: (يَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الْوَيْبِيِّ إِذْ يُرَى مَا لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

المسلم؛ السلام عليكم دار قوم مؤمنين... وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد.

والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي ويستبشر به (انظر الروح ١/٨). ولم أقف على أحد نقل الإجماع في هذه المسألة، فإن الخلاف واقع فيها من أيام الصحابة رضي الله عنهم). ثانياً: أدلة الذين قالوا إن الموتى لا يسمعون؛ قوله سبحانه وتعالى: (بَلَى لَا تَسْمَعُ السَّمْعُ) النمل ٨٠، وقوله سبحانه وتعالى: (وَمَا أَتَى بِسَمْعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ) (فاطر ٢٢).

وعن عروة قال: ذكر عند عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الميت يُعذَّب في قبره، يبكاء أهله عليه... وفيه.. وهل أبو عبد الرحمن (ابن عمر) كما وهل يوم قلب بدر، في قوله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال: إنهم ليسمعون ما أقول.

وقد وهل. إنما قال: إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد علموا حين تَبَوَّؤُوا مقاعدهم من النار، ثم قرأت: (بَلَى لَا تَسْمَعُ السَّمْعُ) (النمل: ٨٠)، (وَمَا أَتَى بِسَمْعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ) (فاطر: ٢٢) (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)؛ فعائشة رضي الله عنها حملت الآيات على الحقيقة، وجعلت ذلك أصلاً لعدم سماع الموتى.

### مناقشة أدلة الضيق الثاني:

قول عائشة رضي الله عنها: وهل (ابن عمر رضي الله عنهما)؛ فالعلماء صوبوا رواية ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنهم الآن ليسمعون، وردوا قولها فيه: وهل، لأنه مثبت، وهي نافية، ولأنه لم يتفرد بذلك بل تابعه أبوه عمر وأبو طلحة رضي الله عنهما، وغيرهما (انظر أحكام الجنائز للألباني ص ١٣٣).

وقالوا: إن قوله سبحانه وتعالى: (بَلَى لَا تَسْمَعُ السَّمْعُ)، وقوله تعالى: (وَمَا أَتَى بِسَمْعٍ مِّنْ



**دُعَاءٌ وَبَيِّنَةٌ** (البقرة: ١٧١).

فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل، لا يجب أن يُنْفَى عنهم جميع أنواع السماع المعتاد، كما لم ينف ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا يُنْفَى عنهم (انظر مجموع الفتاوى ٤/ ٢٩٥-٢٩٩).

ثالثًا: الموتى يسمعون في حال دون حال؛ يقول ابن تيمية بعد أن ذكر الأدلة في المسألة: "هذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الرحي، ولا يجب أن يكون السمع له دائمًا، بل قد يسمع في حال دون حال، كما قد يعرض للحي، فإنه يسمع أحيانًا خطاب من يخاطبه، وقد لا يسمع لعارض يعرض له (انظر مجموع الفتاوى: ٢٤/٣٦٤).

### الترجيح

**أولاً:** مسألة سماع الموتى من مسائل الغيب الذي اختص الله تعالى بعلمه، إلا ما أعلمنا الله به.

**ثانيًا:** الأصل أن الموتى لا يسمعون حسب ما ورد في الآيات، وأن حمل الدليل على الحقيقة مقدم على حمله على المجاز، كما هو مقرر في الأصول، ما لم يأت صارف يصرفه من الحقيقة إلى المجاز.

فقوله سبحانه وتعالى: (وما أنت بمسمع من في القبور)، وقوله تعالى: (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين)؛ دليل على عدم سماع الموتى على العموم، لكن يُستثنى من ذلك ما ورد الشرع بتخصيصه كالسماع لخفق النعال في أول الدفن، فهذا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا مجال للتنازع فيه.

وأما إلقاء السلام عند الزيارة، فحمله على الحقيقة - وهو الأصل - لا يلزم منه أنهم يسمعون.

لوجود نظائر لذلك لا يقتضي منها السماع، كالسلام في الصلاة عن اليمين واليسار، وكذلك إلقاء السلام، إذا دخل بيته وإن كان ليس فيه أحد، كما ذهب إلى

ذلك بعض أهل العلم.

يقول الإمام النووي: "يستحب إذا دخل بيته أن يسلم، وإن لم يكن فيه أحد، وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وكذا: إذا دخل مسجدًا أو بيتًا لغيره ليس فيه أحد، يستحب أن يسلم ... (انظر الأذكار: ص ٢٥٨).

وكذلك ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا دَعَوْتُمْ بِبُيُوتِكُمْ بَدَلًا مِن بَيْتِنَا﴾** (النور: ٦١).

قال: وقيل المراد بالبيوت المسكونة، أي فسلموا على أنفسكم... وقالوا: يدخل في ذلك البيوت غير المسكونة، ويسلم المرء فيها على نفسه..

قال ابن العربي: "القول بالعموم في البيوت هو الصحيح، ولا دليل على التخصيص.. (انظر تفسير القرطبي: ١٢/٣١٨).

وقد يكون السلام على الملائكة وعلى الجن المسلم.

فلا ينبغي أن نجعل أدلة السماع هي الأصل، بل الأصل عدم السماع، والاستثناء هو ما ورد به الشرع في سماعهم في بعض الأحوال.

وقد ذهب إلى ذلك جماعات من أهل العلم، كالألوسي (انظر روح المعاني: ٦/٤٥٥)، وابن عابدين (انظر رد المحتار ٣/١٨٠)، وللألوسي رسالة الآيات البينات في عدم سماع الأموات بتحقيق الألباني، وقد رجح فيها ما ذهب إليه الألوسي. وكذلك رجح هذا القول للجنة الدائمة (انظر ٢/١٦٩-١٧١)، وابن باز وابن عثيمين، وغيرهم.

ولعل مما يؤيد هذا حديث الحوض الذي رواه جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: سحقًا سحقًا، بعدًا بعدًا. هذا والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين.



# جمعة

## شروط

### صلاة الجمعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد: فما يزال الحديث موصولاً عن صلاة الجمعة، وما يتعلق بها من أحكام ومسائل، وقد انتهينا من الحديث عن منهيات صلاة الجمعة، ونواصل في هذا اللقاء الحديث عن شروط صلاة الجمعة، وما يتعلق بها من أحكام ومسائل.

د. حمدي طه

إعداد

في شروط وجوب العبادة، فشرط الوجوب إذا انتفى سقط الوجوب، ولكن وجوده لا يكفي في تحقق الوجوب حتى توجد بقية شروطه.

وعلى هذا فقولنا: إن صلاة الجمعة لها شروط صحة وشروط وجوب، يعني أنه لا تصح صلاة الجمعة إلا بتحقيق جميع شروط صحتها، فإن انتفى شرط واحد منها أو أكثر لم تصح، كما أنها لا تجب على الإنسان إلا إذا وجد جميع شروط الوجوب، فإن تخلف شرط منها أو أكثر لم تجب، وبهذا ندرك أنه لا تلازم بين الصحة والوجوب، فقد يفترقان وقد يجتمعان، مثال افتراقهما:

وقبل أن نتكلم عن شروط صلاة الجمعة نُمهد لها ببيان معنى الشرط والفرق بين شرط الوجوب وشرط الصحة:

الشرط هو ما يلزم من عدمه عدم المشروط، ولا يلزم من وجوده وجود المشروط ولا عدمه. ولنوضح ذلك بمثال:

عندما نقول: إن الطهارة شرط لصحة الصلاة فمعنى ذلك أن من صلى بغير طهارة فصلاته باطلة قطعاً، ولكن من تطهر وصلى فهل نستطيع القول: إن صلاته صحيحة؟ الجواب: لا، لأننا لا ندري هل تحقق باقي الشروط أو لا، فلزم من عدم الطهارة عدم صحة الصلاة، ولكن لم يلزم من وجود الطهارة وجود صحة الصلاة إلا إذا انضم إليها سائر شروط الصحة. وهكذا القول





"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم" (رواه البخاري من حديث أبي هريرة).

وهذا يعني أن يكون الإنسان خالياً من الأعدار المانعة من أداء صلاة الجمعة ومن هذه الأعدار:

١- المرض الذي لا يقدر معه على الوصول إلى مكان الصلاة، أو يقدر عليه بمشقة غير معتادة، للحديث السابق، ولحديث طارق بن شهاب، فإن استطاع تلبية المشقة وجبت عليه الجمعة قال المالكية: ومرض يشق معه حضور الجمعة والجماعة ماشياً وراكباً وإن لم يشد..... فإن شق عليه ماشياً لا ركباً وجبت عليه الجمعة إن كانت له دابة أو لم تجحف به الأجرة والا فلا (انظر منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل للشيخ عليش ١/٤٥٠)، ويلحق بالمرضى الشيخ الفاني الذي لا يقدر على المشي ولا يجد مركباً.

٢- الأعمى الذي لا يجد قائداً وليس بقريب من المسجد، فإن وجد قائداً ولو بأجرة المثل وجبت عليه الجمعة. وهذا مذهب الجمهور لكن قال ابن عابدين الحنفي: "بل يظهر لي وجوبها على بعض العميان الذي يمشي في الأسواق ويعرف الطرق بلا قائد ولا كلفة، ويعرف أي مسجد أراده بلا سؤال أحد، لأنه حينئذ كالمرضى القادر على الخروج بنفسه، بل ربما تلحقه مشقة أكثر من هذا" (حاشية رد المحتار ١٦٧/٢)، ويشهد له حديث ابن أم مكتوم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له، فلما ولى دعاه فقال: "هل تسمع النداء بالصلاة؟ فقال: نعم قال: فأجب" (رواه مسلم).

٣- التخلف لحاجة لا يقوم بها غيره

البلوغ شرط في وجوب الجمعة، فلا تجب الجمعة على الصبي، ولكن إذا صلى الصبي الجمعة صحّت منه؛ لأن البلوغ شرط وجوب لا شرط صحة.

الخطبة شرط في صحة الجمعة، فلو صلت جماعة من المسلمين الجمعة بغير خطبة كانت الصلاة باطلة، ولكن الوجوب باق عليهم ولم يسقط بانتفاء الخطبة؛ لأنها شرط صحة لا شرط وجوب.

### أولاً: شروط وجوب الجمعة؛

#### الشرط الأول: البلوغ؛

فلا تجب الجمعة على صبي، ولا خلاف في ذلك إلا رواية شاذة عند الحنابلة في الصبي المميز، ذكرها ابن قدامة في المغني؛ فقال: وذكر بعض أصحابنا في الصبي المميز رواية أخرى أنها واجبة عليه بناء على تكليفه ولا معول عليه (المغني- ابن قدامة ١٧١/٢).

والأصل في ذلك ما ورد عن طارق بن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة؛ إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض". رواه أبو داود.

وعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "رُفِعَ القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق". وهو دليل على أن البلوغ شرط وجوب في سائر العبادات.

#### الشرط الثاني: الذكورة؛

فلا تجب الجمعة على امرأة، ولا خلاف في ذلك أيضاً، قال ابن المنذر: "أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن لا جمعة على النساء"، ودليل هذا الشرط حديث طارق بن شهاب السابق.

#### الشرط الثالث: القدرة على أدائها؛

والأصل في ذلك عموم قول الله تعالى: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» (سورة البقرة: ٢٨٦)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم:





كتمريض مريض محتاج إلى من يمرضه؛ لأن حق المسلم أكد من حق الجمعة.

٤- الخوف على مال له بال إن تركه أخذ منه من سلطان أو لص أو ضياع، وكذلك إن استوجر على حراسة كمن يقوم بحراسة المراق العامة أو الخاصة، وكذلك المجندين من الجيش والشرطة المكلفين بالحراسة في وقت الجمعة.

٥- شدة المطر والطين ونحوهما، والأصل في ذلك ما روي عن ابن عباس أنه قال لمؤذنه في يوم مطير: "إذا قلت أشهد أن محمداً رسول الله فلا تقل حي على الصلاة قل: صلوا في بيوتكم؛" فكان الناس استنكروا، قال: فعله من هو خير مني، إن الجمعة عزمة، واني كرهت أن أخرجكم فتمشون في الطين والدحض" (رواه البخاري).

قال النووي: "في هذا الحديث دليل على سقوط الجمعة بعذر المطر ونحوه وهو مذهبنا ومذهب آخرين. (شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٨/٥).

٦- كل ما كان ذوارحة كريةه بسبب مرض أو ثوم أو بصل نيئين ونحوهم ولا يمكن إزالتها قبل الجمعة، فإن أمكن إزالتها وجبت ويدل لذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أكل من هذه الشجرة يريد الثوم فلا يغشانا في مساجدنا" (رواه البخاري ومسلم). والعلة في ذلك عدم إيذاء الناس والملائكة، وقد جاءت في رواية أخرى؛ قال جابر رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجداً؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم" متفق عليه.

وقد ذكر أهل العلم أموراً غير هذه محلها المطولات؛ منها الخوف من عدو، عدم وجود ثياب تستره بما يليق بحاله، ومن وجب عليه قود-بفتح القاف والواو القصاص-، ورجا بعدم الخروج إلى الجمعة أن يحصل له

عضو جاز له التخلف عنها.

#### الشرط الرابع: الإقامة

فيشترط لوجوب الجمعة أن يكون مقيماً فلو كان مسافراً فلا تجب عليه الجمعة، واستدلوا علي ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس على مسافر جمعة" (رواه البيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما) وضعفه بعض أهل العلم وصححه آخرون. (انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ٦١/٣).

قال ابن عبد البر: "وأما قوله "ليس على مسافر جمعة" فإجماع لا خلاف فيه. (الاستذكار ٢٩/٢).

وخالف الظاهرية فقالوا بوجوب الجمعة على المسافر وضعفوا ما استدل به الجمهور قال ابن حزم: "وسواء فيما ذكرنا من وجوب الجمعة المسافر في سفره والعبد والحر والمقيم ... ثم قال: قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع؛ فهذا خطاب لا يجوز أن يخرج منه مسافر ولا عبد بغير نص من رسول الله صلى الله عليه وسلم" (انظر المحلى ٤٩/٥).

والظاهر من الآثار أن الجمعة لا تجب على المسافر، وهو الأقرب إلى السنة.

#### وقد اختلف في المسافر هل تجب عليه الجمعة إذا كان نازلاً أم لا؟

فقال جمهور الفقهاء: إنها لا تجب عليه ولو كان نازلاً وقت إقامتها، واستدلوا بما تقدم. وقال آخرون: "إنها تجب على المسافر إذا كان نازلاً وقت إقامتها، لا إذا كان سائراً"، ومحل الخلاف هل يطلق اسم المسافر على من كان نازلاً أو يختص بالسائر؟ والراجح عدم الفرق بين المسافر النازل والمسافر السائر لعموم الحديث. لكن تُستحب له الجمعة للخروج من الخلاف، ولأنها أكمل. وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.





# نعمة تربية

## البنات الصالحات

اعداد الشيخ صلاح نجيب الدق

التحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
وبعد؛ فيجب على المسلم أن يدعو الله تعالى  
بأن يرزقه الذرية الصالحة، ويجب عليه أن  
يكون راضياً بما رزقه الله تعالى من الذرية؛  
ذكوراً أم إناثاً. وأقول وبالله تعالى التوفيق؛

من يشاء من الناس الزوجين الذكر والأنثى،  
أي: من هذا وهذا. قال البغوي: كمحمد، عليه  
الصلاة والسلام (ويجعل من يشاء عقيماً)  
أي: لا يولد له. فجعل الناس أربعة أقسام،  
منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه  
البنين، ومنهم من يعطيه من النوعين ذكوراً  
وإناثاً. ومنهم من يمنعه هذا وهذا، فيجعله  
عقيماً لا نسل له ولا يولد له، (إنه عليم)  
أي: بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام،  
(قدير) أي: على من يشاء، من تفاوت الناس  
في ذلك. (تفسير ابن كثير: ج ٧ - ص ٢١٦).

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله) تعليقاً  
على هذه الآية الكريمة:  
قسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام  
اشتمل عليها الوجود، وأخبر أن ما قدره  
بينهما من الولد فقد وهبها إياه وكفى

الله تعالى هو الوهاب بالذكور والإناث  
يقول الله تعالى: (لَلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّمَا يَشَاءُ  
الذَّكَورَ ۗ أَوْ يَرْزُقُهُمْ ذَكَرًا وَإُنثَىٰ وَبِمَا يَشَاءُ  
عَاقِبَةُ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَبِيرٌ) (الشورى: ٤٩، ٥٠).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يخبر  
تعالى أنه خالق السموات والأرض وما لكهما  
والمتصرف فيهما، وأنه ما شاء كان، وما لم  
يشأ لم يكن. وأنه يعطي من يشاء، ويمنع  
من يشاء، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما  
منع، وأنه يخلق ما يشاء، و (يهب لمن يشاء  
إناثاً) أي: يرزقه البنات فقط. قال البغوي:  
ومنهم لوط، عليه السلام، (ويهب لمن يشاء  
الذكور) أي: يرزقه البنين فقط. قال البغوي:  
كأبراهيم الخليل، عليه السلام لم يولد له  
أنثى. (أو يرزقهم ذكراً وإناثاً) أي: ويعطي





بالعبد تعرضاً لمقتته أن يتسخط ما وهبه،  
وبداً سبحانه بذكر الإناث فقيل جبراً لهن  
لأجل استئصال الوالدين لماكنهن، وقيل وهو  
أحسن إنما قدمهن لأن سياق الكلام أنه فاعل  
ما يشاء، لا ما يشاء الأبوان؛ فإن الأبوين لا  
يريدان إلا الذكور غالباً وهو سبحانه قد أخبر  
أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذي  
يشاء ولا يريد الأبوان. وعندي وجه آخر وهو  
أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية.  
(تحفة المودود - لابن القيم - ص ١٦٦).

قال الإمام أبو بكر البيهقي (رحمه الله): كل  
من ولد له من المسلمين ولد ذكر أو أنثى فعليه  
أن يحمد الله جل ثناؤه على أن أخرج من صلبه  
نسمة مثله تدعي له، وتنسب إليه، فيعبد  
الله لعبادته، ويكثر به في الأرض أهل طاعته.  
(شعب الإيمان - للبيهقي - ج ١١ - ص ١٠٤).

### السجود لله شكراً على نعمة الذرية

يستحب للوالد أن يسجد شكراً لله سبحانه  
وتعالى تعالى أن يعلم أن زوجته قد أنجبت، وأن  
الله قد جعل من نسله من يقول: (لا إله إلا الله  
، محمد رسول الله)؛ فعن أبي بكر، رضي الله  
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا أتاه  
أمر يسره أو بشر به خر ساجداً شكراً لله تبارك  
وتعالى. (صحيح ابن ماجه لألباني، حديث  
١١٤٣).

قال الشيخ: عبد الرؤوف المناوي (رحمه الله):  
قوله: (خر ساجداً شكراً لله)؛ أي سقط على  
الطور هاوياً إلى إيقاع سجدة لشكر الله تعالى  
على ما أحدث له من السرور، ومن ثم ندب  
(استحب) سجود الشكر عند حصول نعمة  
واندفاع نعمة، والسجود أقصى حالة العبد في  
التواضع لربه وهو أن يضع مكارم وجهه بالأرض  
وينكس جوارحه، وهكذا يليق بالمؤمن كلما زاده  
ربه محبوباً ازداد له تدلاً وافتقاراً إليه، فيه  
ترتبط النعمة ويجتلب المزيد (لئن شكرتم  
لأزيدنكم)، والمصطفى صلى الله عليه وسلم  
أشكر الخلق للحق، لعظم يقينه فكان يفرغ إلى  
السجود. (فيض القدير - عبد الرؤوف المناوي -  
ج ٥ - ص ١١٨)

### كراهية الذرية من البنات عادة جاهلية

إن عدم الرضا بالذرية من الإناث من صفات  
أهل الجاهلية التي ذمها الله تعالى في قوله  
تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ  
كَلِيمٌ ﴿٣١﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسْكَنُ عَلَىٰ  
هُنَّ أَزْوَاجٌ إِلَّا بَأْسًا مَّا يَكْتُمُونَ ) (النحل:  
٥٨:٥٩).

قوله: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ  
مُسْوَدًّا) أي: كئيباً من الهم.

قوله: (وهو كظيم) ساكت من شدة ما هو فيه  
من الحزن.

قوله: (يتوارى من القوم) أي: يكره أن يراه  
الناس.

قوله: (أيسكه على هون) أي: إن أبقاها أبقاها  
مهانة لا يورثها، ولا يعتني بها، ويفضل أولاده  
الذكور عليها.

قوله: (أم يدسه في التراب) أي: يدفنها حية  
في التراب، كما كانوا يصنعون في الجاهلية.  
(تفسير ابن كثير - ج ٤ - ص ٥٧٨).

قال ابن عثيمين رحمه الله: كراهية البنات، لا  
شك، أنه من أمر الجاهلية، وفيه نوع من  
التسخط على قضاء الله وقدره. والإنسان  
لا يدري، فعمل البنت خير له من أولاد ذكور  
كثيرين، وكم من بنت صارت بركة على أبيها في  
حياته ومماته، وكم من ابن صار نقمة ومحنة  
على أبيه في حياته، ولم ينفضه بعد مماته.  
(فتاوى علماء البلد الحرام ص ١٣٩٥).

### ابنة أبي حمزة الأعرابي؛

كان لأبي حمزة الأعرابي زوجتان، فولدت  
إحداهما بنتاً، فغضب واجتنبها، وصار يسكن  
في بيت زوجته الأخرى، فأحست الأولى به يوماً  
عند الثانية فجعلت تلاعب ابنتها الصغيرة  
وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتيها

يظل في البيت الذي يليها

غضباً لأن ولد البنتينا

تالله ما ذلك في أيدينا

نحن كالزروع لزراعينا

ننبت ما قد زرعه فينا



فلما سمعها أبو حمزة ندم على ما فعل ورجع إليها. (بهجة المجالس- لابن عبد البر- ص ١٦٢).

### أضرار عدم الرضا بالذرية من البنات

نستطيع أن نوجز آثار وخطورة عدم الرضا برزق الله تعالى بالذرية من البنات في الأمور التالية:

- (١) عدم الرضا بالبنات فيه اعتراض على قدر الله تعالى، وهو القائل: **لَهُ لَيْسَ يَكْفَىٰ إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَكْفَىٰ أَذْكَرٌ** (الشورى: ٤٩).
- (٢) فيه رد لتهبة الله تعالى بدلا من شكرها وكفي بذلك تعرضاً لغضب الله.
- (٣) فيه تشبه بأخلاق أهل الجاهلية. قال تعالى: **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَرَوَّكِلِيمٌ** (النحل: ٥٨).
- (٤) فيه دليل على الجهل والخلل في العقل.
- (٥) يجعل الزوجة تتحمل ما لا تطيقه، فبعض الأزواج يغضبون على الزوجة بمجرد أن يرزقها الله تعالى بالأنثى.

### فائدة طبية مهمة

لقد أثبتت التجارب والأبحاث العلمية الحديثة أن نوع المولود لا دخل للمرأة فيه مطلقاً، وأن الرجل هو الذي يحمل في جيناته النوعين (الذكر والأنثى) بإذن الله تعالى، والمرأة لا تحمل في جيناتها إلا نوعاً واحداً وهو (الأنثى) فالله تعالى هو الذي جعل الرجل هو المسؤول عن تحديد نوع المولود. (كلمات وأفعال ومعتقدات خاطئة- طلعت زهران- ص ٤٦).

### فضل الإحسان إلى البنات

حدثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى البنات والاهتمام بتربيتهم؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضعت أصابعه. (صحيح مسلم- حديث ٢٦٣١).

قوله: (من عال جاريتين): أي: أنفق على

بنتين صغيرتين أو أخوات أو غيرهما، وقام بما تحتاجان إليه من طعام وشراب وكساء، وغير ذلك.

قوله: (حتى تبلغا): تدركا سن البلوغ، وهو أربع أو خمس عشرة سنة، أو ظهور إحدى علامات البلوغ، كنزول دم الحيض.

قوله (جاء يوم القيامة أنا وهو كذلك) أي: جاء يوم القيامة مصاحباً لي.

قال ابن عثيمين (رحمه الله): العول في الغالب يكون بالقيام بمثونة البدن؛ من الكسوة والطعام والشراب والسكن والفرش ونحو ذلك، وكذلك يكون في غذاء الروح؛ بالتعليم والتهديب والتوجيه والأمر بالخير والنهي عن الشر وما إلى ذلك. (شرح رياض الصالحين- ج ٣- ص ١٠٦).

وعن عائشة، رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: جاءني امرأة، ومعهما ابنتان لها، فسألني فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتها، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له ستراً من النار. (صحيح مسلم- حديث ٢٦٢٩).

قولها (فسألني) أي: طلبت مني عطية. قولها (فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها)، أي: مع جوعها إذ يستبعد أن تكون شبعانة مع جوع ابنتيها. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج ٧- ص ٣١٠).

قال الإمام النووي (رحمه الله): قوله: (من ابتلي من البنات بشيء) إنما سماه ابتلاءً لأن الناس يكرهونهن في العادة. (صحيح مسلم بشرح النووي- ج ١٦- ص ١٧٩).

قوله: (من ابتلي من البنات بشيء): قال الإمام القرطبي (رحمه الله): من امتحن واختبر بالذرية من البنات، فأحسن إليهن؛ صانهن وقام بما يصلحهن، ونظر في أصلح





الأحوال لهن، فمن فعل ذلك، وقصد به وجه الله تعالى، عافاه الله تعالى من النار، وباعده منها، وهو المعبر عنه بالستر من النار. ولا شك في أن من لم يدخل النار دخل الجنة. (المفهم- للقرطبي- ج٦- ص٦٣٦).

### وقفة صادقة مع النفس

إن الذرية نعمة كبيرة من الله تعالى، وبمجرد أن يبشر المسلم بأن الله قد رزقه بمولود؛ ينبغي أن يحمد الله تعالى، دون أن يسأل هل هو أذكراً أم أنثى؟ فضي كل خير، إن شاء الله، ولا فرق بينهما إلا بالتقوى والعمل الصالح.

روى البخاري في الأدب المفرد عن كثير بن عبيد قال: كانت عائشة رضي الله عنها، إذا ولد فيهم مولودٌ يعني في أهلها لا تسأل غلاماً ولا جارية تقول خلق سوباً فإذا قيل نعم قالت: الحمد لله رب العالمين. (صحيح الأدب المفرد- للالباني- حديث ٩٥١).

قال واثلة بن الأسقع، رضي الله عنه: إن من يمن المرأة تكبيرها بالأنثى قبل الذكر، وذلك أن الله تعالى قال: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) فبدأ بالإناث. فبدأ بالإناث. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٦ ص٤٧).

وعلى المسلم أن يرضى بما قسمه الله تعالى له من الذرية ذكوراً أم إناثاً، فإن الرزاق هو الله، والوهاب هو الله تعالى.

وليعلم العبد المسلم أنه لا يدري أين الخير. قال الله تعالى: (مَابَأْوَأَكُمْ وَأَنَاوَأَكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا فَرَبَّيْتُمْ) (النساء: ١١)، وقال سبحانه: (وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا سِنِينَ وَمَوْسَرًا لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٢١٦).

وكم من أنثى كانت سبباً لسعادة أبويها في الدنيا والآخرة! وكم من ذكر كان سبباً في شقاء أبويه! وهذا مشهد في واقعنا المعاصر، ويجب على الآباء أن يعلموا أن كل شيء قد قدره الله تعالى وكتبه قبل خلق السماوات والأرض، وذلك لعلمه بأحوال عباد.

قال تعالى: (بِأَنَّكُمْ تَخْلُقْنَهُ بَقَرًا) (القمر: ٤٩): قال الإمام البغوي (رحمه الله): أي ما خلقناه فمقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ. قال الحسن: قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له. (تفسير البغوي- ج٧ ص٤٨٣)

وقال جل شأنه: (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِنَا) (فصلت: ٤٧): قال الإمام الطبري (رحمه الله): يقول تعالى ذكره: وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة إلا وهو عالم بحملها إياه ووضعها، وما هو؟ ذكر أو أنثى؟ لا يخفى عليه شيء من ذلك. (تفسير الطبري- ج١٩- ص٣٤٢).

وليتأمل هذا الذي يسخط على الذرية من الإناث، كيف يكون حاله لو أن الله تعالى كتب عليه أن يكون عقيماً، لا ذرية له.

### وسائل تربية البنات

نستطيع أن نوجز وسائل تربية البنات في الأمور التالية:

- (١) يجب على الوالد أن يحسن تربية البنات وتأديبها وتعليمها.
- (٢) ينفق الوالد عليها ويؤدي إليها حقوقها كاملة حسب استطاعته.
- (٣) يجب على الوالد عدم تفضيل أحد من البنين عليها في المعاملة.
- (٤) يعاملها والدها بلطف ولين ويتجنب استخدام العنف معها.
- (٥) يجب على الوالد أن يحسن اختيار الزوج الصالح والمناسب لابنته.
- (٦) يجب على الوالد عدم إجبار ابنته على الزواج بشخص لا تريده.
- (٧) تكرار زيارة الوالد لابنته في بيتها بعد الزواج. (من الهدى النبوي- محمد عفيفي- ص٣٩٠)

وأخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



# الضوابط الشرعية للاتصالات الهاتفية



الحمد لله مُنَزَّلِ الشرائع والأحكام، وجاعل سنة نبيه صلى الله عليه وسلم مبينةً للحلال والحرام، والهادي من أتبع رضوانه سبيل السلام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شهادة تحقّق على الدوام. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمةً للأنام، وعلى آله وصحبه الكرام. أما بعد: فإن الهاتف (التليفون) نعمة من نعم الله عز وجل لا بد أن نستخدمها في الخير، وهناك ضوابط يجب مراعاتها:

## اعداد د . عبد القادر فاروق

وكفى خبيراً كثيراً وأهلي، ولا آتت شمس قط إلا بعثت بجنبتها ملكان يناديان: اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً" أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٣-١٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١-٨٠٤ برقم ٤٤٣.

٢- التأكد من صحة الرقم أولاً حتى لا تزعج مريضاً أو تقلق نائماً.

١- البساطة في اقتناء أجهزة المحمول والبعد عن المغالاة والرياء والسمعة. وتكليف الإنسان نفسه أكثر من طاقتها؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما طلعت شمس قط إلا بعثت بجنبتها ملكان يناديان إنهما يُسمعان من على الأرض غير الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، فإن ما قل





٣- مراعاة وقت الاتصال فاذكر أن للناس أشغالاً وأوقاتاً لطعامهم وراحتهم ووقت الاتصال يقياس على وقت الزيارة.

٤- لودق الهاتف أثناء حديثك مع آخر؛ فعليك أن تستأذنه قبل أن ترد على الهاتف.

٥- احذر الإفراط والمبالغة في مرات الاتصال، وأحسن الظن بأخيك المسلم فقد يكون نائماً وقد يكون مشغولاً.

٦- مراعاة مدة الاتصال ومقياسها (لكل مقام مقال، ولكل حدث حديث، ولكل مقال مقدار) والضرورة تقدر بقدرها؛ فابتعد عن التثثرة التي لا تفيد واشغل وقتك بالطاعة وذكر الله تعالى.

٧- على المتصل أن يُعرف بنفسه فيقول أنا فلان أو معك فلان.

٨- سكوت المتصل عندما يطلب الآخرين فيه سوء أدب؛ فبعضهم اذا وجد امرأة تكلم واذا وجد رجلاً لم يتكلم ويفلق الرخط.

٩- البدء بتحية الإسلام (السلام عليكم) والنهاية بها أيضاً بدلاً من استعمال كلمة (ألو) فإلقاء السلام فيه حسنات كثيرة؛ فعن عمران بن عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السّلام عليكم، فردّ عليه ثم جلس فقال: "عشر" ثم جاء آخر فقال: السّلام عليكم ورحمة الله، فردّ عليه ثم جلس فقال: "عشرون". ثم جاء آخر فقال: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردّ عليه، ثم جلس فقال: "ثلاثون". أي: بكل لفظ عشر حسنات. أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الكلم الطيب ص ١٥٥.

١٠- مراعاة خفض الصوت وعدم رفع الصوت والصراخ في التليفون، قال تعالى (وَأَقِمِّ فِي نَهْيِهِ وَأَعِظْ بِرِسْوَتِكَ إِنَّ لَكَرَّ

الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْكَلْبِ، سورة لقمان الآية (١٩).

فائدة: أكبر عالم أصوات يهودي يعيش في أمريكا أسلم بسبب هذه الآية عندما قام بعمل معدل للتردد لجميع الأصوات فوجد أن أكبر معدل للتردد هو صوت الحمام.

١١- المرأة لا ترفع سماعة التليفون العادي في وجود رجل، والزوجة لا ترد على المكالمات القادمة على تليفون زوجها لما فيه من الحفاظ علي حياتها وعفتها وتبتعد عن الاسترسال في الكلام ولا ترد إلا للضرورة منعاً للفتنة، وسداً لذريعة الفساد.

قال الله تعالى لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وأمّهات المؤمنين أظهر هذه الأمة قلوباً رضي الله عنهن جميعاً:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ تَسَمَّنْ كَأَمْرٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرِيضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣١﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٢﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ نِسَاءٍ وَاللَّهُ وَالْحَكِيمُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ) (سورة الأحزاب الآيات من ٣٢-٣٤).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء، أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» أخرجه مسلم. وفي حديث ابن بشار: «لينظر كيف تعملون».

١٢- التحلي بأدب التخاطب والحوار،



والبعد عن السب والشتم، وعدم التكبر والتعالي على الناس واحتقار البسطاء. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) سورة الحجرات الآية (١٣).

١٣- يحرم شغل وقت الانتظار (الكول تون) بالقرآن؛ لأن القرآن أعظم من أن يكون نغمة للمحمول أو أن يشغل به وقت الانتظار لأنه قد تنقطع الآية أو الذكر عند كلمة لا يحسن الوقوف عليها، وكذلك لا يجوز شغل وقت الانتظار بغناء أو موسيقى لأن الغناء والموسيقى محرمة.

١٤- عدم استخدام تليفون العمل في حاجة خاصة؛ فلا يستخدم تليفون العمل إلا في العمل فقط.

١٥- احذر من تتبع هواك في سؤال العلماء فبعض الناس يسأل هذا، ويأخذ من هذا، ويرد على ذلك ويجادل أهل العلم ويضرب كلام بعضهم ببعض. قال الله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَسَّأَلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَنَبَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ يَنْ بَعْدَ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) سورة الرجائية الآية: ٢٣.

١٦- احذر تسجيل كلام المتكلم بدون إذنه وعلمه، بل بعضهم يسجل للعلماء وينشر كلامهم ويتصرف بالزيادة والنقص؛ وهذا من الخيانة.

١٧- احذر جهاز التنصت والتجسس على المكالمات؛ لأن من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون يُصَبِّ في أذنيه الرصاص المذاب يوم القيامة.

١٨- المحافظة على أسرار الناس وعدم كشفها؛ فقد يتصل بك زميلك فتقول لك زوجتك من هذا؟ فتقول هذا فلان يطلب مني قرضاً أو معه مشكلة مع زوجته.....

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَّتَفَتْ فِيهِ أَمَانَةٌ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٨١/٣.

١٩- المعاكسات في التليفون محرمة. وبعضهم يتسلى بأذية الناس، والعياذ بالله.

٢٠- احذر الكذب فبعضهم يقول أنا في البيت وهو ليس كذلك، والكذب من الكبائر، ويهدي إلى النار.

٢١- احذر الشات (وهو مكالمة البنات عبر الإنترنت)؛ فهي خلوة محرمة لا تجوز وتؤدي إلى شر عظيم وفساد كبير.

٢٢- احذر سعار الاتصال (بعض الناس يستيقظ من نومه ويفتح أجندة التليفونات، ويتصل بهذا في البيت، ثم يتصل بهذا في العمل يرفه عن نفسه، ويلقي بأذاه على الآخرين ويشغلهم ويعطلهم).

٢٣- احذر الهاتف الوهمي، ومعناه أن البعض يريد من الناس أن يحترموه فيوهمهم وهو جالس معهم أن الوزير الفلاني أو الرجل الشهير فلان يتصل عليه، وهذا ليس حقيقياً، لكن من باب الرياء والسمعة.

٢٤- احذر الهاتف السيئ فبعض الناس يُقَلِّد مجرماً أو بلطجياً في صوته، ولو من باب المزاح، ويُدْخِلُ الرعب والخوف على الآخرين؛ فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ثَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَرَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا» رواه







أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٧٦٥٨.

٢٥- احذر الكلام في التليفون أثناء قيادة السيارة؛ فالقيادة تحتاج إلى تركيز، وقد لا يتحمل الإنسان خبراً محزناً أو مفرحاً، ويتسبب هذا في الحوادث، وإن كان لا بد فيوقف سيارته على جنب الطريق ويتكلم.

٢٦- احذر تصوير النساء لبعضهن في الأفراح؛ فهذا فيه عُرْضة لنشر الصور والاطلاع عليها من غير المحارم، وهذا يؤدي إلى فساد كبير.

هذا السلوك عواقبه وخيمة، والله المستعان؛ لهذا نرجو أن يخصص موضوع لتعليم الأخوة والأخوات كيفية إتلاف الصور قبل حذفها؛ لأن حذفها مباشرة غير مأمون؛ حيث يستطيع البعض استعادتها ولو بعد حين.

وكذلك؛ من سبق لهم أن حفظوا صوراً في أجهزتهم، لا ينصح ببيع الجهاز بعد استعماله، أو استبداله من عند البائع؛ لوجود خطر استعادة تلك الصور والوقوع في الحرج، خاصة أجهزة النساء. هذا والله أعلى وأعلم.

٢٧- عدم التوسع في مسألة التصوير؛ فبعض الناس يُصور نفسه أمام الكعبة، ويجعل الكعبة المشرفة خلفية وبعضهم يصور نفسه وهو يطوف.... حتى وضع صورة البنت أو الزوجة على الهاتف ليست بضرورة.

٢٨- احذر من التشويش على المصلين بالمحمول؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المصلي يناجي ربه فليتنظر بما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة»، أخرجه البخاري. وإذا كان هذا بالنسبة للقرآن الكريم، فما بالك بتغيمات التليفون المحمول؟!

٢٩- عليك بوضع الجرس العادي الذي

ينبهك أن فلاناً يتصل عليك بعيداً عن التغيمات الموسيقية المحرمة؛ كما أفتى بذلك هيئة كبار العلماء.

٣٠- لا بد من مراقبة تليفونات الأسرة (الزوجة والأولاد)؛ فهذا حق رب الأسرة؛ لأنه يحاسب عليهم فقد يرى أرقاماً لرجال أجانب مع زوجته أو مع ابنته أو يرى أرقاماً لبنات مع أولاده الذكور، وقد يرى صوراً محرمة؛ فلا بد من المراقبة والمتابعة.

٣١- احذر المصرة الصحية فالموجات الكهرومغناطيسية المنبعثة من المحمول تؤدي إلى تلف خلايا المخ وأمراض أخرى، والتليفون له أضرار كثيرة على الإنسان. فلا تكثر من الكلام. بل قال المتخصصون: لا يضع الهاتف في المكان الذي يريد أن ينام فيه، ولا يضعه بجوار القلب أو الدماغ.

٣٢- من كان معتكفاً فعليه أن يحذر استخدام المحمول ويضع اعتكافه بدلاً من أن ينشغل بالطاعات ولا يتكلم إلا لضرورة شديدة

٣٣- احذر التبذير والإسراف في الإنفاق على مكالمات المحمول أنت وأسرتك وسوف يحاسبك الله على مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته.

٣٤- احرص على استخدام المحمول في الخير، وصلة الرحم، وزيارة المريض، ولا تحرم نفسك من أجر نقل الخطي لصلة الرحم وزيارة المريض. وعليك أن تذكر غيرك بمحاضرة لعالم أو صيام الاثنين والخميس، أو الأيام القمرية (١٤، ١٥، ١٣) من الشهر الهجري و.....

وهناك رسالة جميلة للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد بعنوان "أدب الهاتف" أنصح بقراءتها؛ فهي مهمة في هذا الباب. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# القصة الجامعة لفضائل يوم عاشوراء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فتواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص. وإلى القارئ الكريم التحريج والتحقيق:

## اعداد الشيخ علي حشيش

القصة على هذه المجازفات التي ذكرنا بعضها يدل على أن هذا الحديث كذب مُخْتَلَق مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) ولهذه الأسباب والمجازفات قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٢٧): «والأحاديث التي فيها الاكتحال يوم عاشوراء، والتزین والتوسعة والصلاة فيه، وغير ذلك من فضائل لا يصح منها شيء، ولا حديث واحد، ولا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيء غير أحاديث صيامه، وما عداها فباطل ومن وضع الكذابين».

ثم يقول الإمام ابن القيم: «وقابلهم آخرون فاتخذوا يوم عاشوراء يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة».

ثم يقول الإمام ابن القيم: «وأهل السنة يفعلون يوم عاشوراء ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم، ويجتنبون ما أمر الشيطان به من البدع».. اهـ.

(٤) وهذه القاعدة التي ذكرها الإمام ابن

## أولاً: أسباب ذكر هذه القصة

(١) هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة جمع متنه فضائل لا يصح منها شيء، وعلى سبيل المثال لا الحصر- كما سنبين في المتن:-

(أ) فعن التوسعة يوم عاشوراء جاء في المتن: «وسعوا على أهليكم في عاشوراء فإنه من وسع على أهله من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته».

(ب) وعن إحياء ليلة عاشوراء جاء في المتن: «من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله مثل عبادة أهل السماوات السبع».

(ج) وعن الصلاة يوم عاشوراء جاء في المتن: «من صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة: الحمد مرة، وخمسين مرة قل هو الله أحد غفر الله له ذنوب خمسين عاماً ماضية، وخمسين عاماً مستقبلية، وبنى الله له في الملائكة ألفاً منبر من نور».

(د) إلى غير ذلك من الفضائل التي سنبينها في المتن من فضل الاكتحال يوم عاشوراء، وفضل الاغتسال والتزین يوم عاشوراء.

(٢) واشتمال الحديث الذي جاءت به هذه



آدم، وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكاناً علياً، وهو اليوم الذي نَجَّى فيه إبراهيم من النار، وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحاً من السفينة، وهو اليوم الذي أنزل فيه التوراة على موسى، وفيه فدى الله إسماعيل من الذبح، وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن، وهو اليوم الذي رد الله على يعقوب بصره، وهو اليوم الذي كشف الله فيه عن أيوب البلاء، وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وهو اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وهو اليوم الذي غفر الله لمحمد ذنبه ما تقدم وما تأخر، وفي هذا اليوم عبر موسى البحر، وفي هذا اليوم أنزل الله التوبة على قوم يونس. فمن صام هذا اليوم كانت له كفارة أربعين سنة، وأول يوم خلق الله من الدنيا يوم عاشوراء، وأول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء، فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله، وهو صوم الأنبياء، ومن أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة: الحمد مرة وخمسين مرة قل هو الله أحد غفر الله خمسين عاماً ماضية، وخمسين عاماً مستقبلية، وبنى الله له في المأل الأعلى ألف منبر من نور، ومن سقى شربه من ماء فكأنما لم يعص الله طرفة عين، ومن أشبع أهل بيت مساكين يوم عاشوراء، مر على الصراط كالبرق الخاطف، ومن تصدق بصدقة يوم عاشوراء فكأنما لم يرد سائلاً قط، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض مرضاً إلا مرض الموت، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عينيه تلك السنة كلها، ومن أمر يده على رأس يتيم فكأنما برّيتامى ولد آدم كلهم، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب عشرة آلاف ملك، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب ألف حاج ومعتمر، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب ألف شهيد، ومن صام يوم عاشوراء كتب له أجر سبع سموات، وفي يوم عاشوراء خلق الله السموات والأرض والجبال والبحار، وخلق العرش يوم عاشوراء،

القيم في أحاديث يوم عاشوراء جاءت من تحليل الأسانيد ونقد المتن، وسنبن نقد أئمة الحديث لمن هذا الحديث.

وقد يظن من لا دراية له أن ذكر هذه الأسباب التي بها يستبين عدم صحة المتن أمر هين، ولكنه من أقوى الردود على مزاعم المستشرق «شاخت» الذي عمل أستاذاً زائراً في الجامعة المصرية بالقاهرة عام (١٩٣٠م)، ثم عاد إليها في سنة (١٩٣٤م)، وعمل بها حتى سنة (١٩٣٩م) ومن مزاعمه:

«ما ادعاه- جهلاً وبهتاناً- بأن المحدثين اعتنوا بالنقد الخارجي، أي من ناحية الرواة، ولم يعتنوا بالنقد الداخلي وهو نقد المتن» اهـ.

قلت: وهذا من جهله حتى بتعريف علم الحديث دراية؛ حيث قال الإمام السيوطي في «الألفية»:

علم الحديث ذوقاين تحد

يُدْرَى بها أحوال متن وسند بل ولم يدر كتب الأئمة التي نقدت المتن ونُبّهت على أمور يُعرف بها كون الحديث غير صحيح: منها كتاب الإمام ابن القيم «المنار المنيف»: حيث بوب باباً يتكون من عدة فصول عنون له: فقال: «التنبيه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعاً».. وبيناً فيها ما ذكرناه أيضاً من المجازفات في فضائل يوم عاشوراء، ومنها أيضاً ما جعله فضلاً تحت هذا الباب عنون له فقال: ومنها تكذيب الجس له كحديث ح (٥٨): «إن الله خلق السموات والأرض يوم عاشوراء».. اهـ كما سنبينه في مثل هذه القصة.

ثانياً: المتن

روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم- فصوموه، ووسعوا على أهلبيكم فيه، فإن من وسع على أهله من ماله يوم عاشوراء، وسع عليه سائر سنته، فصوموه فإنه اليوم الذي تاب الله فيه على





### رابعاً: التحقيق

(١) قال شيخ الإسلام في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» ص (٣٠١): «وضعت في يوم عاشوراء أحاديث مكذوبة في فضائل ما يُصنع فيه من الاغتسال والاكتحال وغير ذلك. وصححها بعض الناس كابن ناصر وغيره. وليس فيها ما يصح.. اهـ».

(٢) ولقد رد الإمام ابن الجوزي على شيخه ابن ناصر بعد أن أخذ هذا الحديث عنه كما بيّننا آنفاً قال: «هذا حديث لا يشك عاقل في وضعه. ولقد أبدع من وضعه وكشف القناع ولم يستحي وأتى فيه بالمستحيل كقوله: وأول يوم خلق الله من الدنيا يوم عاشوراء. وهذا تفضيل من واضعه؛ لأنه يسمى يوم عاشوراء إذا سبقه تسعة. وفيه من التحريف في مقادير الثواب الذي لا يليق بمحاسن الشريعة. وكيف يحسن أن يصوم الرجل يوماً فيعطي ثواب من حج واعتمر وقيل شهيداً. وهذا مخالف لأصول الشرع، ولو ناقشناه على شيء بعد شيء لطلال. وما أظنه إلا دس في أحاديث الثقات، وكان مع الذي رواه نوع تفضل. ولا أحسب ذلك إلا من المتأخرين.. اهـ».

(٣) وأورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص (٩٦) وقال: «رواه ابن ناصر عن أبي هريرة مرفوعاً وساقه في اللأئي مطولاً، وفيه من الكذب على الله وعلى رسوله؛ ما يقشع له الجلد فلعن الله الكذابين. وهو موضوع بلا شك.. اهـ».

(٤) وأورد حديث القصة أيضاً ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (١٥٠/٢): «ونقل أن الذهبي قال: «أدخل هذا الحديث على أبي طالب العشاري، فحدث به بسلامة باطن. وفي سنده أبو بكر النجاد. وقد عمي بأخوه. وجوز الخطيب أن يكون أدخل عليه.. اهـ».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد..

وخلق القلم يوم عاشوراء، وخلق اللوح يوم عاشوراء، وخلق جبريل يوم عاشوراء. ورفع عيسى يوم عاشوراء، وأعطى سليمان الملك يوم عاشوراء، ويوم القيامة يوم عاشوراء، ومن عاد مريضاً يوم عاشوراء. فكانما عاد مرضى ولد آدم كلهم.. اهـ.

### ثالثاً: التخريج

(١) هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة؛ أخرجه الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥١٠ هـ - ٥٩٧ هـ) عن شيخه ابن ناصر.

قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ط ١٧/ ١٠٩٨): «لما ترعرع ابن الجوزي حملته عمته إلى الحافظ ابن ناصر فاعتنى به وأسمعه الكثير.. اهـ».

وقال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ط ١٦/ ١٠٧٩) في ترجمة الحافظ محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر أبي الفضل: «قال ابن الجوزي: تولى الحافظ ابن نصر تسميعي وسمعت بقراءته بسند أحمد والكتب الكبار، وعنه أخذت علم الحديث.. اهـ».

قلت: ولقد أخذ هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة عنه.

حيث أخرجه الإمام ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» (١٩٩/٢) فقال: حدثنا أبو الفضل محمد بن ناصر من لفظه وكتابه مرتين قال: «أبانا أحمد بن الحسين بن قريش، أبانا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح، وقرأت على أبي القاسم الحريري، عن أبي طالب العشاري، حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور البرسري، حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، حدثنا إبراهيم الحرابي، حدثنا سريح بن النعمان، حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً.





# درر البحار

## في بيان ضيف الأحاديث المختار

اعداد الشيخ علي حشيش

درر البحار

القسام الثاني

الحلقة

132



محرم ١٤٤٥ هـ - العدد ٢٥ - السنة الثالثة والخمسون

ثانياً: التحقيق

(١) يتبين مما قاله الإمام الطبراني أن هذا الحديث: «غريب» وكذلك يتبين من قوله تضرد به الشاذكوني أن الشاذكوني ليس له متابع.

(٢) والشاذكوني هو علة هذا الحديث: واسمه سليمان بن داود المنقري الشاذكوني البصري أبو أيوب.

(٣) في «سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين» رقم (٣٦) قال: «سمعت يحيى بن معين وذكر ابن الشاذكوني فقال: يكذب، ويضع الحديث.. اهـ».

(٤) ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٢٥٥١/٣٤٥١): قول الإمام ابن معين، وقول الإمام أبو حاتم وأقرهما، ونقل أن الإمام النسائي قال: «ليس بثقة»، ونقل أن صالح بن محمد الحافظ قال: «كان يكذب في الحديث»، ونقل أن الإمام البخاري قال: «فيه نظر.. اهـ».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص (٨٩): «اصطلاحات لأشخاص ينبغي التوقف عليها: من ذلك أن البخاري إذا قال: في الرجل: «سكتوا عنه، أو فيه نظر» فإنه يكون في أدنى المنازل وأرذلها عنده، ولكنه لطيف العبارة في التجريح: فليعلم ذلك.. اهـ. نعم علمت بالمقارنة من قول الإمام ابن معين، ومن قول الإمام أبي حاتم.

ويتطبيق أقوال هؤلاء الأئمة في الشاذكوني، ثم تطبيقها على مصطلح الحديث الموضوع، تنطبق عليه تمام الانطباق.

(٩٧٩): «أفضل المؤمنين رجل سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء، سمح الاقتضاء.. الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث المختار» (٢/٢١) مكتبة الحرم النبوي الحديث» رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧)، وقال: «طس عن أبي سعيد..» قلت: «طس»: ترمز إلى «المعجم الأوسط للطبراني»..

وهذا تخريج بغير تحقيق فيتهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث صحيح، وهو كما سنبين أنه حديث «موضوع»..

فائدة: وحتى يقف القارئ الكريم على معرفة هذا المصطلح لا بد من بيان معناه الاصطلاحي: «الموضوع»: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، ويحرم روايته في أي معنى كان، سواء الأحكام، والقصص، والترغيب، وغيرها إلا مقروناً ببيان وضعه. كذا في «تدريب الراوي» (١/٢٧٤) النوع (٢١) للإمام السيوطي.

أولاً: التخريج

الحديث أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٦٧/٨) ح (٧٥٤٠)، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا الشاذكوني، قال: حدثنا سلم بن قتيبة، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الله الهدادي - وكان ثقة - عن أبي العلاء سمعت أبا سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل المؤمنين...» الحديث. ثم قال الطبراني: «ثم يرو هذا الحديث عن أبي العلاء - وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير - إلا عبد الله بن عبد الله الهدادي تضرد به الشاذكوني.. اهـ».



# التحذير من الشرك في العمل

ضُرِبَ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ..

«إِنَّ الَّذِينَ قَدَّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْتَلْبِثُ  
الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد:  
فمن الأساليب العظيمة التي تضمَّنْها كتابُ الله العزيز بيانًا للتوحيد وأمرًا به، ونبذًا للشرك  
وتحذيرًا منه، أسلوبُ ضرب الأمثال التي تخاطب العقول لتجلية الحسن وتشبيهه بأحسن  
التشبيهات، والتنفير من القبيح وتشبيهه بأقبح التشبيهات؛ لتدرك القلوب الواعية ذلك  
اليقون الشاسع بين الأمرين، والفرق الواسع بين الجالين والضدين.

أ. د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

«الذَّبَابُ مِثْلًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ  
وَالْمَطْلُوبِ» (الحج: ٧٣).. لترى بنفسك  
أطرف وأدق مثل في تصوير من يتخذ  
الناس سندا وِعوثا في شؤونهم، وهو  
أضعف من ذبابة.

على أن المثل هنا عام والخطاب فيه موجه  
للناس كافة، ويشمل كل من جعل لله  
ندا واتخذ مع الله أو من دونه إلهًا آخر..  
والمعنى: انصتوا أيها الناس إلى هذا المثل  
وتدبروا مراده وتفهموا مرماده، لتسيروا في  
حركتكم على هدى ولتلقوا على ما جاء  
فيه، وعلى وفق ما فهمتم من مغزاه، إن  
الذين تعبدونهم وتجنهون إليهم من دون  
الله «لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا...» وهو من أصغر  
المخلوقات؛ ولتضافرت جهودهم وأجمعوا  
عليه أمرهم، وهذا ترقق في التحدي، كأنه  
قال: يستحيل أن يخلقوا الذباب حال  
اجتماعهم فكيف حال انفرادهم؟

وقوله تعالى: «لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا» جاء  
بنفي المستقبل، فهم ما استطاعوا في  
الماضي، ولن يستطيعوا فيما بعد؛ حتى  
لا يظن أحدهم أو جماعتهم أنهم ربما

ومما يؤكد على أهمية هذا الأسلوب الذي  
طالما اعتنى به العرب؛ قول الماوردي في  
(أدب الدنيا والدين) ص ٢٩٤: "ولأمثال  
من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير  
في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ  
مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها  
لائحة، والشواهد بها واضحة، والتنفوس  
بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول  
لها موافقة؛ فلذلك ضرب الله الأمثال في  
كتابه وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها  
الرحمة على خلقه لأنها في العقول معقولة  
وفي القلوب مقبولة".

ولما كانت الأمثال وضربها بهذه المكانة، كان  
اعتناء القرآن بها أيما عناية، ومما زاد من  
أهميتها: أن الله امتدح من عقل الأمثال  
الواردة في كتابه الكريم، فقال: «وَلَقَدْ  
أَلَمْنَا لُبًّا تَنْزِيلًا لِقَائِكُمْ بِالنَّاسِ وَمَا يُعَلِّمُهُ إِلَّا  
الْعَلْمُونَ» (العنكبوت: ٤٣). ولك أن تتأمل  
معي في نبد الشرك ومحاكاة أهله:

١- ضرب المثل من أخذ من دون الله

الها يستمد منه اللون؛ بالعجز عن خلق ذبابة بل  
حتى عن الذب عن نفسه؛

وذلك قوله تعالى: «كَذَّبَتْهَا النَّاسُ حُرَّتْ مِثْلُ  
فَأَسْتَجِيبُوا لَهُمْ إِنَّكَ إِلَهُكُمُ تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِ  
أَقْبَرُ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَلَنْ يَسْتَلْبِثُ



تمكّنوا من ذلك في مستقبل الأيام، والوجه في التعبير بـ(لن) التي تفيد التأييد: أنك قد تترك الفعل مع قدرتك عليه، وحين تتحدّى به تفعل لتردّ على هذا التحدي، فأوضح لهم سبحانه أنهم لم يستطيعوا ذلك قبل التحدي، ولن يستطيعوه بعد التحدي. وقد سبق بيان أن من عجز عن الخلق وهي صفة ربوبية وقد اعترفوا بها؛ لا يصلح ولا يستحق أن يكون لها يقصد في الملمات وقضاء الحاجات، والا فكيف بالله يخلق ويعبد سواه؟.. ومن هنا ساغ سؤال التنزيل: **« أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ فِيهَا وَتَمَّ عَلْمُونَ »**؛ (الأعراف: ١٩١). «أفمن يخلق كما لا يخلق أفلا تذكرون»؟ (النحل: ١٢٧).

وحتى لا يقول قائل: إن مسألة الخلق هذه مسألة صعبة لا يتحدّى بها، فقد تحداهم بما هو أسهل من الخلق، فقال: «وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه...» والمعنى: وهل يستطيع أحد من تيك الآلهة التي ألهموها أن يعيد ما أخذها الذباب من طعامه علي جناحيه أو رجله أو خرطومها؟.. وهذا ترق في التحدي فوق الترقى، وقد كانوا في الجاهلية الأولى - كما هو في الجاهلية الآخرة - يذبحون القرابين عند الأصنام، ويضعون أمامها الطعام ليباركوه، فكانت الدماء تسيل عندها وتتناثر عليها، فيحط عليها الذباب، ويأخذ من هذه الدماء، فتحدهم أن يعيدوا من الذباب ما أخذها.

وهذه مسألة أسهل من مسألة الخلق، لكن مع ذلك لم ولن يقووا عليها؛ لذلك قال تعالى بعدها: «ضعف الطائب والمطلوب، يعني: كلاهما ضعيف، فعابدوا غير الله ضعفاء، والمطلوب وهو الوثن وما شابه؛ هو في ذاته وبطبيعة الحال ضعيف، بدليل أنهم لن يقدروا على استلاب ما أخذته الذبابة من طعامهم، فكيف يتخذ غير الله مقصوداً يستمد منه العون والمدد؟!.

"فتأمل هذا المثل - الذي أمر الله الناس كلهم باستماعه، بحيث من لم يسمعه فقد عصى أمره - كيف تضمن إبطال الشرك وأسبابه بأوضح برهان في أوجز

عبارة وأحسنها، وكيف سجل على جميع ما اتخذ مع الله أو من دونه من آلهة تعبد، أنهم لو اجتمعوا كلهم في صعيد واحد، وعاون بعضهم بعضاً لعجزوا عن خلق ذبابة واحدة، ثم بين عجزهم وضعفهم على استنقاذ ما يسلبهم الذباب إياه حين يسقط عليهم، فأقام تعالى حجة التوحيد؛ وبين ذلك بالأفاظ لم يشبها غموض ولم يشنها تطويل ولم يعبها تقصير، بل بلغت في الحسن والقصاحة والبيان والإيجاز ما لا يتوهمه متوهم ولا يظن ظان أن يأتي بأبلغ في معناها منها، وتحتها من المعنى الجليل القدر العظيم الشأن البالغ في النفع ما هو أجل من الألفاظ!.. هـ من مختصر الصواعق ص٧٤ بتصرف.

على أن المثل يشبهه من طرف خفي هذا الذي اتخذه الناس من أصحاب القبور سندا يطلبون منه المدد ويستمدون منه العون؛ بالأصنام، فهم كذلك عاجزون عن خلق ذبابة، بل عن استرداد ما يأخذها الذباب من طيوب ضمخوها بها، ودهون مسحوها بها، فما أسفه من يعبدونهم، وما أجهل من يستجدون بهم، ومثلهم في الحكم مثل من يتخذ من شرار الناس وفاسدي العقيدة أئمة، ومن يعتقد أن ضلالتهم من السدنة هداة.. ولك أن تتأمل كذلك؛

**٢- ضرب المثل لمن اتخذ من دون الله الها**

**يستمد منه العون؛ بمن اتخذ من بيت**

**العنكبوت بيتاً؛ وذلك قوله تعالى:**

**«كُلُّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً كَتَلِ الذَّنَبُوتِ الْعَنْكَبُوتِ تَتَّكِفُ بَيْتَ الرَّبِّ لَوْ أَنَّ لِلنَّبِيِّ لَيْتٌ أَنْ يَسْأَلَهُمْ لَوْ كَانَ بَيْنَهُمْ**

(العنكبوت: ٤١)، وفيه دحض من يتخذ من دون الله إلهاً ومعبوداً، فقد شبهه بالعنكبوت التي اتخذت بيتاً والتي يدور عليها أمر التشبيه. ولا يخفى على أحد أن بيت العنكبوت ضعيف هش .. فالمثل بهذا؛ يشير إلى جانب ضعف حال المشركين؛ إلى: ضعف الآلهة والأولياء الذين يقصدونهم ويقصدونها من دون الله؛ لثبتت أنها وهم؛ من الضعف بمكان، ولعل هذا هو الوجه في



اختيار تأنيث العنكبوت لبيان مدى الخور والضعف فيما يُتخذ من دون الله أيًا ما كان .. يقول الزمخشري: "إن كان المتمثل له عظيمًا كان المتمثل به مثله، وإن كان حقيرًا كان المتمثل به كذلك، وقد صح أن أوهرن البيوت بيت العنكبوت، وعليه فقد تبين أن دين المشركين أوهرن الأديان لو كانوا يعلمون".

**٣- ضرب المثل لمن اتخذ من دون الله إلهًا يستمد منه العون؛ بياض كفيه إلى الماء ليلج فاه وما هو ببالقه؛**

وقد بين الله ذلك بمثل آخر قال فيه: **«مَرَّةً لَمَلَى وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَغَيْظِ كَذَّابٍ إِلَىٰ آلَاءِ اللَّهِ يَتَّبِعُ مَا هُوَ مُرْسِيًّا وَمَا يَدْعُوا إِلَهُ الْكُفْرَىٰ إِلَّا فِي حَسَبٍ»**، (الرعد: ١٤)، والقرآن هنا يضرب هذا مثلا لحال عبدة الأوثان والأضرحة، ونحوهم ممن يتضرعون إلى غير الله، طالبين منها ما يرجون حصوله وتحقيقه من الشئون بلا محصلة.. وضرب الله هذا المثل لتذميم حالتهم وتحقير اعتقادتهم حتى يخرجوا من نير جهالتهم، وإلى ذلك أشار السيوطي في الاتقان بقوله: "وتأتي أمثال القرآن مشتملة على المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب؛ وعلى تفضيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطائه".

**٤- ضرب المثل لمن اتخذ من دون الله إلهًا يستمد منه العون؛ بمن اتخذ عبدان أحدهما لا يقدر على شيء والأخر على عكسه ويريد أن يسوي بينهما؛** وذلك قوله تعالى: **«مَرَّبَّ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُخِنُّ مِنِّيَ كَيْفًا وَجَهَنًا هَلْ يَسْتَوِي»**، (النحل: ٧٥).. وفيه بيان إحالة المقايسة بين: الصنم العاجز والقبر -مضرب المثل في الصمت- وبين الخالق القادر مجيب المضطر إذا دعاه وكاشف السوء، أو بين الأمة المستعبدة المقيدة، والأمة الحرة الطليقة المالكة نفسها.. صورة كلها بيان ودقة في إظهار البون الشاسع بين الحالين، ليدرك ذو اللب أي الضريقتين أحق بالاعتبار.. وقد تلت هذه الآية آية أخرى مؤكدة ومؤيدة

لهذا المعنى وفيها: **«مَرَّبَّ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أُنْثَىٰ يَوَجَّهُهُ لِآيَاتِ حَيْثُ هَلَ بِسَوَىٰ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»**، (النحل: ٧٦).

و(الكَلُّ): هو: الثقل لا خير فيه، يقال: (كل عن الأمر) أي: ثقل عليه فلم ينبعث فيه .. وفي هذا المثل: إحالة الموازنة بين الضم البليد العاجز العالة على غيره، وبين المصلح المستقيم اللامع، وفيه يصور القرآن للذهن شخصين؛ جمع أحدهما إلى جانب العجز، البكم والبطأة ونقل الطبع على من يعتمد عليه، بحيث لا يأتي له بخير في أي عمل يوجهه إليه، وصور الآخر على أنه شخص مصلح يسير على هدى من ربه وعلى نهج مستقيم؛ يأمر الناس بالأخذ بالعدل في أعمالهم وتصرفاتهم .. ثم يطلب منك الأحمق الأكتع الأخرق الخرف، فاقد العقل المشرك المضروب له المثل؛ أن توازن بينهما في المماثلة والمساواة.

**٥- ضرب المثل لمن اتخذ من دون الله إلهًا يستمد منه العون؛ بمن تحطفته الطير أو هوت به الريح في مكان بعيد؛**

وذلك قوله بحق من لم يعظم حرمان الله: **«مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَلَّفَتْهُ الطَّيْرُ أَوْ نَهَىٰ بِهِ الرَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَعِيٍّ»**، (الحج: ٣١) يقول تعالى: اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان وقول الشرك، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له، وإفراد الطاعة والعبادة له خالصًا دون الأوثان والأصنام، غير مشركين به شيئًا من دونه، فإنه من يُشرك بالله شيئًا من دونه، مثله في بُعد من الهدى وإصابة الحق وهلاكه وذهابه عن ربه، مثل من خر من السماء فتخطفه الطير فهلك، أو هوت به الريح في مكان سحيق.

**٦- ضرب المثل لمن اتخذ من دون الله إلهًا يستمد منه العون؛ بمساواة من له من الأموال ما له؛ بمملوكه؛** وفيه يقول تعالى: **«مَرَّبَّ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ آلِكُمْ هَلْ يَسْتَوِي بَيْنَ سَيِّدٍ وَبَيْنَ عَبْدٍ مَّا يَسْتَوِي»**، (النحل: ٧٦).



ثم هو غير مشتت الهوى، ولا مبعثر القوى، لأن وجهته واحدة غير متعددة، ومقصوده واحد غير متناقض.

ومعلوم بالضرورة عدم استواء المقدس لآلهه الواحد؛ والذي يتخذ لنفسه آلهة عدة، وأن بينهما تفاوتاً عظيماً في السلوك، والتصرف، والاستقلال، والمنزلة، فالمشرك منحط في هذه الأمور ونحوها عن الموحد، وكذا المنافق بعيد فيها كل البعد عن مقام المخلص.. يقول ابن عباس ومجاهد وغير واحد: "هذه الآية ضربت مثلاً للمشرك والمخلص"، ولا يمكن لعاقل أن يصرح باستوائهما، لأن أحدهما في منزلة محمودة، والآخر في منزلة مذمومة غير محسودة.

يقول الرازي: «وهذا مثل في غاية الحسن في تقبيح الشرك وتحسين التوحيد»، إذ المقصود من ضرب هذا المثل إقامة الرحمة على المشركين، وتعنيفهم لأجل مواقفهم الراضية للاعتراف بالواحد الأحد، وكشف سوء حالتهم في الإشراك.. وقوله تعالى: «هل يستويان مثلاً، إنكار واستبعاد لاستوائهما ونفي له على أبلغ وجه وأكده وإيدان بأن ذلك من الرجاء والظهور بحيث لا يقدر أحد أن يتفوق باستوائهما أو يتلثم في الحكم بتباينهما، ضرورة أن أحدهما في أعلى عليين والآخر في أسفل سافلين

وهذا المثل في نفي التسوية: يصلح مثلاً لكل متبع للحق ولكل متبع للباطل، وحاصله: أن من وحد عبوديته لله، وأخلص له في عبادته، واتبع الحق الذي أمر به، كان في الدنيا سعيداً راضياً، وفي الآخرة فائزاً مرضياً، أما من أشرك مع الله آلهة أخرى، فقد ضل سواء السبيل، وعاش دنياه حائراً غير آمن، فهو خاسر للدنيا قبل خسران الآخرة.

ولله در التنزيل، لا يتأمل العالم به والمتدبر له آية من آياته، إلا أدرك لطائف لا تسع الحصر، وتؤكد له صدقاً وعدلاً أن الكتاب المنزل والعقل المدرك متأخيان. وأن كتاب الله المبين هو حجته الكبرى في العالمين وإلى يوم الدين.. والحمد لله رب العالمين.

(الروم: ٢٨). والمعنى: إنكم لا تسلمون بأن يكون لملوكيكم شركة معكم في أموالكم وأرزاقكم، ولا تعتبرونهم سواء معكم فيهما، فيلاحظونكما كما تلاحظون أنفسكم فيهما، وإنكم لا ترضون بذلك، فينبغي أن يكون الأمر كذلك في الله مع عباده، فلا يجوز أن يكون لأحد من عباده شركة معه في شيء من ملكه، فما لا ترونه صحيحاً فيكم كيف يجوز لكم أن تروه صحيحاً في حق الله؟! والصورة التي لا تستبيحونها لأنفسكم كيف لكم أن تستبيحوها في حقه تعالى؟! والحال التي لا ترضونها لأنفسكم كيف ترضونها له، مع علمكم حقيقة أنه تعالى لا شريك لله في ملكه؟.

٧- ضرب المثل لن أحد من دون الله إننا

يستمد منه العون، بالمناقب المرتبط بها

مختلفة بعجز عن التوفيق بينها،

وذلك قوله تعالى: «حَبِطَ اللَّهُ مَتَلًا وَمَتَلًا

شَرًّا: مَنَعَكَ كَيْفَ وَرَحِمًا لِمَا لَيْسَ لَكَ مَنَاصِدَانِ

مَتَلًا أَحْمَدُهُ لِيَأْكُرَهُ لَا يَحْتَسِرُونَ»، (الزمر: ٢٩)..

وفيه تشبيه حال المشرك الذي يعبد آلهة متعددة متنازعة متغالبية، بحال عبد له أكثر من سيد يخدمه ويطيعه، فكل واحد منهم يأمره بما لا يأمره به الآخر، فبعضهم يقول له: افعل، وبعضهم يقول له: لا تفعل، وبعضهم يقول له: أقبل، وبعضهم يقول له: لا تقبل، ويريد كل واحد منهم أن يستخدمه لحسابه الخاص ولو كان ذلك على حساب تقصيره في خدمة الآخرين. وبالتالي فإن المهمة على هذا العبد تكون مضاعفة، فهو ضال حائر في أمرهم، لا يستقر له قرار ولا يدري أيهم يرضي، فإن أرضى هذا أغضب ذلك، فهو لأجل هذه الحال يعيش في عذاب دائم، وتعب مستمر، وهو مع هذا لا ينال من الرضا شيئاً يذكر، بل الغاضب عليه أكثر من الراضي، والدائم له أكثر من الشاكر.

خلافاً لحال المؤمن الموحد، حيث شبه بحال العبد الذي يعمل تحت إمرة سيد واحد، فلا أمر ولا نهي لأحد عليه إلا أمر ونهي ذلك السيد، فهو مطيع له على كل حال، وهو ساع لكسب وده ونيل رضاه من غير ملال،





من أخبار الجماعة

# نبذة عن مركز التوحيد بالجيزة

يعتبر فرع الجمعية بالجيزة ثاني فرع يشهر بعد فرع الجمعية بعابدين حيث تم إشهار الجماعة عام ١٩٢٦ وتم إشهار فرع الجيزة عام ١٩٢٧. وكان تحت رقم ٧ جيزة، وقد تم تأسيس الفرع على يد مجموعة من المؤسسين منهم الحاج/شافعي محمد شافعي، والشيخ سيد برهام، والشيخ يوسف عبد المجيد، والشيخ فضيل عبد الرحمن، والشيخ شعبان عبدالمجيد. وكان الفرع منذ أنشئ يشرف على قرى محافظة الجيزة والتي تضم الآن الفروع الآتية: منشأة البكري - الكنيسة - فيصل - ترسا - المنيب - كفر طهرمس - صفت اللين. كل هذه الفروع كانت تحت إشراف فرع



الجمعية بالجيزة، فلما كثرت الإنشاءات والأنشطة وكثرة المساجد تم إنشاء هذه الفروع، حيث كان الفرع يشرف على أكثر من ٤٠ مسجداً من خطب ومحاضرات وندوات وتحفيظ قرآن، وإعانات للفقراء والأرامل والأيتام.

وقد قام على رأس الفرع مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ منهم الشيخ حسن الجنيدى، والدكتور سيد رزق الطويل، والشيخ رشاد الشافعي، والشيخ عبد الرحمن حنفي، والشيخ حلمي الدالي، والشيخ شافعي محمد، والشيخ حسن نافع، والمهندس عبد الله شافعي ورئيس الجمعية الآن الأستاذ عبد العزيز شافعي وعضو مجلس إدارة المركز العام الآن، والفرع يمتلك ثلاثة مباني تضم أنشطة الفرع:

#### المبنى الأول:

ويقع على مساحة (٢٥٠٠) وبه خمسة أدوار وبه مصعد كهربائي. الدور الأرضي ويضم حضنة للأطفال وتستوعب ١٠٠ طفل.

الدور الأول والثاني: مسجد ومصلى للنساء.

الدور الثالث: مكتبة عامة ومركز لتحفيظ القرآن الكريم وقاعة محاضرات.

الدار الرابع: مقر الفرع.

الدور الخامس: فصول تقوية لجميع المراحل التعليمية.

وعنوانه/٢٦٥ ش صلاح سالم بالجيزة.

#### المبنى الثاني (مركز التوحيد)

#### الطبي

ومساحته ٢٥٢٧٠ وبه ثلاثة أدوار وبه مصعد كهربائي:

#### الدور الأول والثاني:

مستشفى ويشمل جميع التخصصات الطبية- أسنان- جلدية- باطنة- وأنف وأذن- ونساء وتوليد... إلخ.

كما يضم معملاً للتحاليل الطبية ومركزاً للأشعة ومركزاً للعلاج الطبيعي ومركزاً للتخاطب.

وعنوانه: ٢٦٧ ش صلاح سالم بالجيزة.

#### الدور الثالث:

وبه مركز للغسيل الكلوي يضم ٢٤ وحدة غسيل.

#### المبنى الثالث

ويقع بالقرب من ميدان الجيزة ومساحته ٢٥٤٠٠ ومكون من ٥ أدوار.

الدور الأرضي: وبه جراج للسيارات.

الدور الأول والثاني: مسجد ومصلى للنساء وهو مكيف.

الدور الثالث: مؤجر لجمعية آلاء الرحمن لدفن الموتى.

الدور الرابع والخامس: تحت التشطيب.

ويقوم الفرع كذلك بمساعدة الأسر الفقيرة والأرامل والأيتام بمساعدات دائمة ومساعدات في كافة المناسبات (دخول المدارس- الأعياد) والمساعدة كذلك في تجهيز الأيتام والفقراء في إنشاء أسر جديد في إتمام الزواج ومكتب لحل المشكلات الأسرية.

نسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد.

نسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد.

نسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد.

نسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد.





الشيخ

# رشاد الشافعي

المؤسس الثاني لجماعة  
أنصار السنة المحمدية

(١٣٣٨ - ١٤١١ هـ) - (١٩١٩ - ١٩٩٠ م)

توفي رحمة الله عليه يوم الثلاثاء الخامس من ربيع الأول عام ١٤١١ هـ الساعة الحادية عشرة، وقد جهر بالشهادتين، وأوصى أبناءه بأن يصلوا عليه إخوانه من أنصار السنة الذين لم يفارقوه طوال خمسين عاماً، وقد صلوا عليه في مسجد شربه بمصر القديمة عقب صلاة العصر، وهو مدفون

لأحد الوزراء، حيث كان أحد شباب الحزب السعودي. شغل في آخر حياته الوظيفة منصب مدير عام تموين بمحافظة الجيزة. بعد بلوغه سن المعاش اختير رئيساً لمجلس إدارة الجمعية التعاونية الاستهلاكية بالجيزة، وظل في هذه الوظيفة حتى وفاته.

**الاسم بالكامل:**  
محمد عبد المجيد الشافعي.

**مولده:** ولد في ١٩١٩/١٠/١٥ بجهة منوف محافظة المنوفية.

**مؤهلاته الدراسية:**  
حصل على مؤهل تجاري، ثم أكمل دراساته فحصل على دبلوم عالٍ تعاوني من رومانيا.

عمل في أول حياته سكرتيراً برلمانياً



وجولات في مراجعة  
الشيخ ومحاورته في  
صحن المسجد.

ولم يكن هناك رجلين  
أكثر عطاءً للدعوة  
من الشيخ عرنوس،  
والشيخ رشاد الشافعي،  
فقد كان الأول وكيلاً  
ومدير لمجلة الهدى  
النبي، وكان الثاني  
سكرتيراً عاماً ومشرفاً  
على الضروع، ولقد  
قاما رحمهما الله  
بجهد كبير في زيارة  
الضروع وتوجيه النصح  
لأعضائها، كما ساهما  
في إشهار عدد كبير من  
الضروع.

وإذا كان الشيخ أبو  
الوفاء درويش قد  
قال عند وفاة الشيخ  
عرونس: «لقد مات  
بموته جمع من  
الموهوبين»، فبوفاة  
الشيخ رشاد الشافعي  
جمع من الرجال  
الغيورين المخلصين  
ذوي الشجاعة.

ويقول عنه الشيخ  
محمد علي عبد  
الرحيم، الرئيس العام  
السابق: عرفته منذ  
عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٢م)،  
وهو في ريعان شبابه  
يصول ويجول في  
الدعوة إلى التوحيد  
الخالص، وكان نشاطه

وقد كان يكثر  
من الحديث عن  
دعوة التوحيد  
ونصرة السنة  
ومحاربة  
البدعة، فلزمه  
وكان يشد من أزر  
صديقه وأستاذه  
ويقف بجواره في  
أزماته.

ويحكي الشيخ  
رشاد الشافعي  
عن كيفة  
تعرفه على  
فضيلة الشيخ  
حامد الفقي  
فيقول: جئت  
ومعي مجموعة  
من شباب  
السعديين إلى  
مسجد أنصار  
السنة نطلب  
التبرع، فأذن لي  
فضيلة رئيس  
الجماعة وقال لي:  
منبر أنصار السنة لك  
كلما أردت، وبعد أن  
ترددت على الجماعة  
فترة انضمت إليها  
وصرت من أبنائها. وقد  
لازم الشيخ رشاد دروس  
الشيخ الفقي رحمه  
الله وخطبه التي  
كان يلقيها في مسجد  
الهدارة أو دار الجماعة  
بعبادين.

وقد كان له صولات



بجوار مسجد الإمام  
الشافعي، رحمه الله.

### صلته بأنصار السنة:

في عام ١٩٣٦هـ تعرف  
الشيخ رشاد الشافعي  
ومعه الشيخ عبد  
اللطيف حسين (وكان  
وكيلاً للجماعة فترة  
الشيخ عبد الرحمن  
الوكيل)، تعرف على  
حلقات دروس الشيخ  
الرمالي، رحمه الله،  
الذي كان مفتشاً  
بمساجد الأوقاف،



ملحوظًا وشجاعته الفذة عنوان صدق في ما يدعو إليه، ولذا أحسست لفقده بالחסرة واللوعة، فقد كان أشجع من اتصلت بهم من الجماعة.

### كيف أعاد إظهار الجماعة مرة أخرى بعد توقفها؟

إذا كان الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة الأول، فإن الشيخ رشاد الشافعي يعتبر مؤسسها الثاني، ذلك أنه في عهد الرئيس جمال عبد الناصر أصدر قرارًا بضم أنصار السنة المحمدية إلى الجمعية الشرعية، وذلك ليسكت قلمها ويخرس لسانها، فتعطلت الجماعة عن أداء رسالتها، وكان أشد الناس حزنًا لذلك الشيخ رشاد الشافعي، وعندما تولى الرئيس أنور السادات نشط الشيخ رشاد الشافعي واتصل به اتصالاً مباشراً حتى أعاد للجماعة كيانها، وتولى رياستها، وذلك في عام ١٣٩٠هـ.

### إصداره لمجلة التوحيد:

عمل الشيخ رشاد الشافعي على إصدار مجلة التوحيد، وقد صدرت أعدادها الأولى عام ١٣٩٣هـ، وتولى هو رياستها، وكان يكتب مقالاً عنوانه: «لماذا التوحيد»، كما كان يكتب قبل ذلك مقالات كثيرة في الهدي النبوي أبرزها ما كتب تحت عنوان: «دعوتنا الحق دعوة الحق»، نافح فيها عن الدعوة في أول عهدها.

وقد كان الشيخ رشاد الشافعي منذ أيامه الأولى في الجماعة يلقي الخطب والمحاضرات في مساجد الجماعة وفي شتى الفروع، ومع تعرضه رحمه الله إلى بعض المواقف الصعبة من بعض إخوانه إلا أن ذلك لم يصرفه لحظة واحدة عن الدعوة، بل كان أحرص الناس على الجماعة، وكان يسارع في حل أية مشكلة تتعرض لها الجماعة، ومما يؤثر عن الشيخ

رشاد الشافعي أنه عندما ترك رئاسة الجماعة، ترأس مجلس إدارة فرع المنيرة، كما كان يرأس في نفس الوقت فرع الجيزة، وله في منشآت الفروع بصفات كثيرة.

**مولفاته:** لم يترك الشيخ كتباً، وإنما ترك مقالات كان يكتبها في الهدي النبوي، ومجلة التوحيد.

يعد الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي المعروف بـ «رشاد الشافعي» (١٣٣٨ - ١٤١١هـ) (١٩١٩م - ١٩٩٠م) المؤسس الثاني للجماعة الذي كان يشغل منصب سكرتير عام للجماعة والمشرف على الفروع قبل تجميد نشاطها، بجانب عمله مديراً عاماً لمديرية التموين بمحافظة الجيزة، إذ بذل قصارى جهده في السعي لإعادة إظهار الجماعة مرة أخرى وقد تم له ذلك في عهد رئيس مصر السابق أنور السادات في عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٢م. هذا وبالله التوفيق.





# المنهل العذب الزلال في حكم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم من الأفعال

إعداد: المستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم  
نائب رئيس قضايا الدولة

الحمد لله حمداً لا ينضد، أفضل ما ينبغي أن يُحمد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه.  
أما بعد؛ فما يزال الحديث مستمراً عن حكم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم من الأفعال، فنقول وبالله تعالى التوفيق؛

يتعبد بعبادة إلا إذا أيدها الدليل، وحتى تكون محل اقتداء ومتابعة من المكلفين، بخلاف العادات والمعاملات فالأصل فيها الإباحة، فلا يحظر منها إلا ما حظره الله.

١- قال تعالى: «**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ تَرَعَوْا لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ**» (الشورى: ٢١).

وجه الدلالة: أن الله لم يأذن لهم بشرعه فلا تشرع عبادة إلا ببرهان.

٢- قال تعالى: «**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**» (الأعراف: ٣٢).

وجه الدلالة: أن هذا يقتضي عدم التحريم، والاستفهام يوئل أيضاً إلى إنكار تحريمها، فالزينة والطيبات من حيث هي حلال للذين آمنوا، فبقى على الإباحة ما لم يدل دليل على عكس ذلك.

ومن ثم فلا تسري القاعدة على عادات

## القسم الثاني: الترك التشريعي، أو البياني؛

تعريفه: هو كل أمر تركه النبي صلى الله عليه وسلم، ودوام على تركه، مع وجود المقتضي لفعله والحاجة إليه، وانتفاء الموانع التي تمنعه من ذلك، مع وجود قرائن احتضت بهذا الترك تبين وتوضح أنه صلى الله عليه وسلم إنما ترك هذا الأمر بيانا لأمنته، وتشريعاً بأن هذا الأمر لا يجوز فعله.

حكمه: الصحيح: أن هذا الترك سنة كالفعل سواء بسواء، وأن فعل ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم مما كان على هذا الوجه المذكور، بدعة وضلالة لا تجوز.

## شروط الترك التشريعي؛

الشرط الأول: أن يكون الترك

في العبادات لا في المعاملات؛

وذلك لأن الأصل في العبادات التوقف فلا





الناس ومعاملاتهم التي أحدثوها ولم تكن موجودة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بخلاف العبادات التي يجب فيها التأسى وعدم الابتداء، فلا تسرى على وسائل المواصلات من السيارات، والدراجات، والطائرات، وغيرها مما أحدثه الناس في أمور معاشهم.

### الشرط الثاني: وجود المقتضي لل فعل

#### في عهده صلى الله عليه وسلم:

والمقصود بذلك أن تقوم الحاجة إلى فعله ويتركه صلى الله عليه وسلم، فإذا كان الحال كذلك ولم يفعله كان تركه لهذا الفعل سنة، بشرط انتفاء الموانع - كما سيأتي في الشرط الثالث -، ويجب التأسى به في هذا الترك، فإن لم يتأس به المسلم في تركه، وقام بالفعل كان فعله بدعه يأثم عليها.

### الشرط الثالث: انتفاء الموانع،

#### وعدم العوارض:

فلا بد لكي يكون الترك سنة أن يكون ترك النبي صلى الله عليه وسلم للفعل مع وجود المقتضي لفعله، وانتفاء ما يمنعه من هذا الفعل، فإن كان الترك بسبب وجود مانع يمنع من فعله - كأسباب المنع التي سبق ذكرها - فلا يكون هذا الترك سنة محلاً للتأسى.

وحكم الترك هنا يدور مع علته وجوداً وعدمًا، فمتى زال المانع وعلم انتفاؤه، صار الإتيان بالأمر المتروك مشروعاً متى وجد في الشرع ما يقتضيه، أما إذا وجد المقتضي للفعل ولم يكن ثمة مانع يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من فعله، وتركه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفعله، وفعله المسلم، فإنه يكون مبتدعاً يأثم بفعله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم": "ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم له مع وجود ما يعتقد مقتضياً وزوال المانع سنة، كما أن

فعله سنة، فلما أمر بالأذان في الجمعة وصلى العيدين بلا أذان ولا إقامة كان ترك الأذان فيهما سنة، فليس لأحد أن يزيد في ذلك... فهذا مثال لما حدث مع قيام المقتضي له وزوال المانع لو كان خيراً، فإن كل ما يبديه المحدث لهذا من المصلحة أو يستدل به من الأدلة قد كان ثابتاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع هذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا الترك سنة خاصة مقدمة على كل عموم وكل قياس، اهـ.

وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله في "الفتاوى الحديثية": "وكذا ما تركه صلى الله عليه وسلم مع قيام المقتضي فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة، وخرج بقولنا: مع قيام المقتضي في حياته، تركه إخراج اليهود من جزيرة العرب وجمع المصحف، وما تركه لوجود المانع كالا اجتماع للتراويح، اهـ.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في "القواعد النورانية": «والترك الراتب سنة كما أن الفعل الراتب سنة، بخلاف ما كان تركه لعدم مقتض أو فوات شرط أو وجود مانع، وحدث بعده من المقتضيات والشروط وزوال المانع ما دلت الشريعة على فعله حينئذ، كجمع القرآن في المصحف، وجمع الناس في التراويح على إمام واحد، وتعلم العربية، وأسماء النقلة للعلم، وغير ذلك مما يحتاج إليه في الدين بحيث لا تتم الواجبات أو المستحبات الشرعية إلا به، وإنما تركه صلى الله عليه وسلم لفوات شرطه أو وجود مانع».

### أقوال أهل العلم في حجية ترك

#### النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه:

اختلف أهل العلم فيما تركه النبي صلى الله عليه وسلم، هل هو حجة، مثله مثل القول والفعل والتقريب، أم لا وذلك على قولين: القول الأول: أن ما تركه النبي صلى الله







عليه وسلم ليس بحجة:

أدلته: أولاً من القرآن: قال الله تعالى: **وَمَا تَأْتِكُمُ الرَّسُولُ تَحْذَرُوا وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** (الحشر: ٧).

وجه الدلالة: أن الله عز وجل أمرنا بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما أتى به، وفيما نهى عنه، ولم يذكر ما تركه صلى الله عليه وسلم، ولو كان الاقتداء به في الترك واجباً لذكره الله عز وجل معهما.

ثانياً: من السنة النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **« ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم. »** وفي رواية: **« ذروني ما تركتكم. وفي حديث همام: ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم ثم ذكروا نحو. »** (رواه مسلم).

وجه الدلالة: أن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم في امتثال الأمر واجتناب النهي، وليس فيها عدم فعل الترك، ويكون معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: **« ذروني ما تركتكم، أي: اتركوا السؤال عما لم أمركم به أو أنهكم عنه، لأنه لو اقتضى الأمر أن يأمر أمر، أو أن ينهى نهى، لكونه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مبلغاً عن الله عز وجل.**

القول الثاني: ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم حجة:

**أدلته: من السنة:**

١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: **« دخلت أنا وخالد بن الوليد، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة، فأتى بصب محنود، فأهوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة: أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد أن يأكل، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، فقلت:**

أحرام هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه ثم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه. قال خالد: فاجتررتها فأكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر. (رواه مسلم).

وجه الدلالة: لو لم يكن الترك حجة ما سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب ترك لأكل الضب، وهل تركه لتعلق الحرمة به من عدمه.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **« صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي - قال ابن سيرين: سمأها أبو هريرة ولكن نسيت أنا - قال: فصلى بنا ركعتين، ثم سلم، فقام إلى خشية معروضة في المسجد، فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه، ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وخرجت السرعان من أبواب المسجد، فقالوا: قصرت الصلاة؟ وفي القوم أبو بكر وعمر، فهابا أن يكلماه، وفي القوم رجل في يديه طول، يقال له: ذو اليمين، قال: يا رسول الله، أنسيت أم قصرت الصلاة؟ قال: لم أنس ولم تقصر. فقال: أكما يقول ذو اليمين؟ فقالوا: نعم، فتقدم فصلى ما ترك، ثم سلم، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، فربما سأئوه: ثم سلم؟ فيقول: نبئت أن عمران بن حصين قال: ثم سلم. »** (رواه البخاري).

وجه الدلالة: لو لم يكن الترك حجة ما سأل ذو اليمين النبي صلى الله عليه وسلم عن الركعتين المتروكيتين، وهل تركهما تقصر الصلاة في الحضر كما في السفر، أم أنه تركهما نسياناً.

٣- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القبالة، فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول



اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تَفْرُسَ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ. (رواه البخاري). وجه الدلالة: لو لم يكن الترك حجة، ومحل نظر الصحابة ما أخبرهم النبي بسبب الترك: "إني خشيت أن تفرس عليكم" عند انتظار الصحابة لصلاته بهم.

القول الراجح:

هو القول الثاني القائل بأن ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم حجة، وذلك للآتي:

١- لقوة أدلتهم، ولسلامتها عن المعارض.

٢- لأن أدلة القول الأول قد جاءت عامة، وليست في محل الدعوى.

٣- ولأن استدلالهم بالآية، والحديث على عدم الاحتجاج بالترك ليس فيه حجة؛ لأن ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الترك. لأن الترك فعل على الراجح من أقوال أهل العلم، وذلك للآتي:

أ- قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْسِقُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِ الْإِسْرَ وَالْجَهْدُ الشَّعْبُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ٦٣)؛ وجه الدلالة: سمي الله ترك الريانيين والأخبار نهيهم عن قول الإثم واكل السحت، صنعا، والصنع أخص من مطلق الفعل.

ب- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عَرَضْتُ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ. وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النَّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ. لَا تَدْفَنُ» (رواه مسلم).

وجه الدلالة: سمي النبي صلى الله عليه وسلم ترك دفن النخامة عملاً، فالترك داخل ضمن الفعل.

ومن ثم يعلم أن أكثر من يذكر من العلماء أن الترك ليس دليلاً على المنع، فكلامه

محمول على القسم الأول وهو الترك بغير قصد التشريع وبيان الحكم. وليس القسم الثاني من الترك والمقصود منه التشريع وبيان الحكم، والذي قد وجد مقتضى له، والحاجة إليه، وانتفى المانع من فعله، ومع ذلك تركه النبي صلى الله عليه وسلم، واحتجبت به القرائن على أنه صلى الله عليه وسلم إنما تركه بياناً وتشريعاً لأُمَّته، وأنه لا يجوز، وأن إحداثه بعد ذلك يكون من البدع.

ويتضح خطأ من يرى أن الترك التشريعي ليس بحجة، وأنه لا دليل فيه، والمنسوب لابن حزم من أجل إنكاره على بعض أصحاب المذاهب الفقهية استدلالهم بالترك، وكذا ما ذكره الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري في رسالته "حسن التفهم والدرك لمسألة الترك"، والقول بغير ذلك يفتح الباب على مصراعيه لدخول كثير من البدع في الإسلام، بزعم أنها لا تخالف الشريعة، وأن لها أصولاً ترد إليها، وأن ترك النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والسلف الصالح لها لا دلالة فيه على المنع ولا التحريم... إلخ.

وقد أجمل الشيخ الفوزان في "خلاصة الأصول" هذا المعنى فقال: «يقابل الأفعال التروك، وهي ثلاثة أنواع:

- ١- أن يترك الفعل لعدم وجود المقتضي له، فلا يكون سنة.
  - ٢- أن يترك الفعل مع وجود المقتضي له بسبب مانع، فهذا لا يكون سنة، لكن إذا زال المانع كان فعل ما تركه مشروعاً غير مخالف لسنة.
  - ٣- أن يترك الفعل مع وجود المقتضي له وعدم المانع، فيكون تركه سنة.
- وهذا النوع من السنة أصل عظيم وقاعدة جلية به تحفظ أحكام الشريعة، ويؤصد باب الابتداع في الدين، اهـ.
- والحمد لله رب العالمين.





# الأطفال والمساجد

الشيخ: صلاح عبد الغالقي

وقفة هامة لتأمل:

إذا لم نجعل أطفالنا يعتادون على الذهاب إلى المساجد، وإذا لم نعلمهم آداب المسجد والمحافظة عليه وإذا لم نعلمهم أحكام الطهارة والصلاة في صغرهم فمتى يتعلمون؟ وإذا لم يشعر الأطفال بالانتماء إلى بيوت الله وحب الصلاة في جماعة في صغرهم فمتى يشعرون؟

أخي المسلم الكريم: إذا كان بعض الناس يصطحبون أطفالهم معهم إلى أماكن اللهو المحرّم ويشجعونهم على ذلك، فلماذا لا يحافظ أهل الحق على اصطحاب أطفالهم معهم إلى المساجد وأماكن الطاعات؟

١- نبينا صلى الله عليه وسلم

يصطحب أحفاده إلى المسجد:

الأحاديث كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:  
١- عن أبي قتادة: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو يحمل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي العاص بن الربيع. فإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها؟» رواه البخاري (٥١٦). ومسلم (٥٤٣).

- استدلل بهذا الحديث على جواز إدخال الصبيان المساجد. فتح الباري (٢٠٢/٢).

٢- عن أبي بريدة. يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها ووضعها بين يديه ثم قال: «صدق الله، إنما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما». سنن الترمذي (٣٧٧٤) صحيح ابن ماجه (٣٦٠٠).

الحمد لله وكفى. والصلاة والسلام على النبي المصطفى. وبعد:

فالمساجد بيوت الله تعالى في الأرض؛ قال تعالى: «فَبُيُوتُ أَقْدَمُ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمَاءُ صُحُبٍ لَهُمْ فِيهَا يُقْرَأُ وَالْأَصْحَابُ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُم مَغْرِبٌ وَلَا يُسَبِّحُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقْرَارِ الْفَلَاحِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَنْسَامُ (٣٧) لِيُحْزِمَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيُرِيدُهُمُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاللَّهُ بَرُّدٌ مَن يَشَاءُ يَغْتَرِ حِجَابًا (النور: ٣٦-٣٨). المساجد تصنع الرجال بالقدوة

الحسنة والأخلاق العالية والعلم النافع:

عمارة المساجد بالطاعة مطلوبة لسعادة المسلم:

١- الهداية والتوفيق في الدنيا: قال تعالى: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» (التوبة: ١٨).

٢- السعادة يوم القيامة في ضيافة الملك: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: ... وشاب نشأ في عبادة ربه. ورجل قلبه معلق في المساجد..» رواه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١).

التعذير من طرد الأطفال من المساجد:

اعتاد الكثيرون من الناس طرد الأطفال من المساجد بحجة أنهم يحدثون ضوضاء ويمرون أمام المصلين ويحتجون على جواز طردهم بحديث ضعيف جداً. لا تقوم به حجة، إلا وهو (جنبوا مساجدنا صبيانكم ومجانينكم وشراكم وبيعكم) ضعيف الترغيب والترهيب (١٦٨).

- إن طرد الأطفال من المساجد خطأ كبير. يقع فيه كثير من الناس لأن هذا الطرد له أثره السيئ في نفوس الأطفال. فالطفل الذي اعتاد أن يطرده الناس من المسجد، سوف يكره الصلاة والذهاب إلى المسجد عندما يكبر.





- تأمل أخي الكريم كيف أن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يغضب لمجيء الحسن والحسين، وهما طفلان يتخطيان صفوف المصلين وقت خطبة الجمعة، بل نزل من على المنبر وقطع خطبته وحملهما ولم يعاتب علي بن أبي طالب ولا فاطمة على مجيء أطفالهما إلى المسجد.

٢- الصحابة يصطحبون أطفالهم إلى المساجد اعتاد سلفنا الصالح على اصطحاب أطفالهم معهم إلى المساجد ليلاً ونهاراً، وكان ذلك شيناً ما لوفاء عندهم في حياتهم اليومية؛ فعن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه، رواه البخاري (٧٠٩).

-انظروا إخواني الكرام، كيف أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد خفف من صلاته من أجل بكاء الصبي ومع ذلك لم يعاتب أمه؛ لأنها جاءت به إلى المسجد ولم يأمرها بعدم المجيء بالصبي مرة أخرى إلى المسجد.

قارن أخي الكريم بين فعل نبينا وبين ما يفعله الناس اليوم عندما يسمعون بكاء صبي في المسجد وحدث ولا حرج.

- لم ينقل إلينا أحد من العلماء أن نبينا صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين كانوا يطردون الأطفال من المساجد، بل كانوا على العكس من ذلك تماماً، كانوا يربون الأطفال على حب المساجد والمحافظة عليها، فهل نحن أكثر فقهاً وتقوى من سلفنا الصالح؟!

### وقوف الأطفال مع الرجال في صف

#### واحد خلف الإمام في صلاة التريضة؛

الأطفال المميزون، الذين بلغوا سبع سنوات فأكثر، وكانوا يعرفون صفة الوضوء الصحيح وبعضاً من أحكام الصلاة واعتاد أهل المسجد منهم ذلك، يجوز لهم أن يقفوا خلف الإمام مع الرجال في صف واحد في الصلوات المفروضة.

-المشهور في كثير من كتب الفقه عند تسوية الصفوف أن تكون صفوف الرجال خلف الإمام أولاً ثم صفوف الأطفال ثم صفوف

النساء واحتج القائلون بذلك بما رواه أبو داود عن عبد الرحمن بن غنم قال: قال أبو مالك الأشعري: ألا أحدتكم بصلاة النبي قال فأقام الصلاة وصف الرجال وصف خلفهم الغلمان ثم صلى بهم وهذا حديث ضعيف لا تقوم به حجة. (ضعيف أبي داود للألباني حديث ١٣٢).

والصحيح في صحيح مسلم (٤٣٢) عن أبي مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة. ويقول: استنوا، ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم -فمراده صلى الله عليه وسلم حث البالغين العقلاء على التقدم؛ لا تأخير الصغار عن أماكنهم. الشرح الممتع لابن عثيمين (١٨/٣).

### بعض فتاوى العلماء في وقوف الأطفال

في جواز وقوف الأطفال المميزين مع الرجال في صف واحد خلف الإمام كثيرة منها مثلاً:

- عن أنس بن مالك، أن جدته مليكة، دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته، فأكل منه، ثم قال: «قوموا فأصلي لكم»، قال أنس بن مالك فقمتم إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس، فنضحته بماء فقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفت أنا، والبيتم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، ثم أنصرف. رواه البخاري (٣٨٠)، ومسلم (٦٥٨).

١- سئل ابن عثيمين (رحمه الله) السؤال التالي: ما حكم إبعاد الصبي عن مكانه في الصف؟

فأجاب رحمه الله: الصحيح عدم جواز إبعاد الصبي عن مكانه في الصف لحديث عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقيم أحدكم الرجل من مجلسه، ثم يجلس فيه، رواه البخاري (٩١١) ومسلم (٢١٧٧) ولأن فيه اعتداء على حق الصبي وكسراً لقلبه، وتفسيراً له عن الصلاة، وزرعاً للبعثاء والحق في قلبه. ولأننا لو قولنا بجواز تأخير







الصبيان إلى آخر الصفوف لاجتمعوا في صف واحد، وحصل منهم اللعب والعبث في الصلاة، لكن لا بأس بزحزحته عن مكانه للتفريق بينهم إذا خيف منهم اللعب. (فتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين ص ٣١٠ رقم ٢٣٠).

٢- سُئِلَت اللجنة الدائمة السؤال التالي: أم رجل صبيين أو أكثر لم يبلغوا، أين يقف الصبيان، خلفه أم عن يمينه؟ فأجابت اللجنة: السُّنة للصبيان إذا بلغوا سبعا فأكثر أن يقضوا خلف الإمام، كالبالغين، فأما إن كان الموجود واحداً فإنه يقف عن يمينه لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى في بيت أبي طلحة وجعل أنسا واليتيم خلفه وأم سليم خلفهما، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى أنه صلى بأنس وجعله عن يمينه وصلى بابن عباس وجعله عن يمينه. (فتاوى اللجنة الدائمة ج ٨ ص ٢٠، ٢١).

### كيف نعالج أخطاء الأطفال في المساجد؟

#### أولاً: الرفق مع الأطفال:

عندما يخطئ الأطفال أثناء وجودهم بالمسجد يجب علينا أن نعلمهم الصواب برفق وهدوء وسعة صدر لكي يعرف هؤلاء الأطفال أن هذا التصرف معهم برفق إنما هو من أخلاق الإسلام.

١- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا جُعِلَ الْقُرْآنُ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لَدُنَّكُمْ خِزْيَانٌ مَّا يُؤْتَوْنَ مِنْهُ قَوْلًا فَجَعِلُوا خِزْيَانًا لِنَفْسِهِمْ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

٢- قال سبحانه: ﴿ أَوْجِبْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالنَّوْظِ الْعَظِيمِ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّذِي أَحْسَنُ لَدُنَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن سَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَفَرَّغْتُمْ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (الأنحل: ١٢٥).

وعن عائشة: رُجِّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». مسلم (٢٥٩٤).

**ثانياً:** يمكن أن نجعل في كل مسجد مسؤولاً عن تربية الأطفال، يعلمهم آداب المسجد وكيفية المحافظة على نظافته، ويعلمهم كذلك كيفية تلاوة القرآن والعقيدة الصحيحة وأحكام الطهارة والصلاة، وباقي آداب الإسلام كآداب الطعام والشراب وأذكار النوم واليقظة ويشجعهم على

ذلك ببعض الهدايا البسيطة أو الحلوى، فإن قلوب الأطفال تميل إلى حب من أحسن إليهم، وهذه الهدايا من أفضل وسائل تربية الأطفال.

فإذا اعتاد الطفل أن يحصل على هدية بسيطة في نهاية اليوم لمواظبته على الصلاة في جماعة والتزامه بآداب المسجد كان لهذا أثره العظيم على تحسن سلوك الأطفال في المدارس وفي المنازل وفي الشوارع.

**ثالثاً:** دور الأغنياء في تربية الأطفال في المساجد على الأغنياء أن يخصصوا بعضاً من أموالهم لشراء بعض الهدايا التي تشجع الأطفال على التمسك بآداب المسجد وتحثهم على حفظ القرآن الكريم وأحاديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة سيرته المباركة وسير الصحابة، ومعرفة بعض الأحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وغير ذلك من الأمور الشرعية وذلك عن طريق عقد مسابقات بأسلوب بسيط لهؤلاء الأطفال وتوزيع الهدايا عليهم أمام المصلين في المسجد. وليتذكر الأغنياء أن هذا العمل سوف يكون في ميزان حسناتهم يوم القيامة إن شاء الله تعالى؛ لأنه من أبواب الدلالة على الخير-- عَنْ أَبِي سَعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». صحيح مسلم (١٨٩٣).

**رابعاً:** مشكلة عبث الأطفال في الصلاة وعلاجها: من المعلوم أننا إذا جمعنا الأطفال بعضهم إلى بعض في صف واحد غالباً ما يحدث منهم اللعب والعبث الذي يشغل المصلين ويحرمهم من الخشوع في الصلاة.

وعلاج هذه المشكلة هو: أن تفرق بين هؤلاء الأطفال وذلك بأن نجعل رجالاً يصلي بين كل طفلين، وهذا يمنع الأطفال من اللعب والعبث في الصلاة.

هذا العلاج، وإن كان يستلزم أن يتأخر بعض الرجال إلى الصف الثاني أو الثالث حسب كثرة الأطفال، إلا أنه يترتب عليها فائدة كبيرة للمصلين؛ ألا وهي الخشوع في الصلاة. (الشرح الممتع لابن عثيمين ج ٢ ص ٢٠١: ٢٠٢).

الحمد لله رب العالمين.



# جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م



الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صادقاً يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسوة حسنة.

الدعوة إلى أخذ الدين من نبيه الصافين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط؛ عقيدة وعملاً وخلقاً.

الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشروع غيره - في أي شأن من شؤون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.





مجلة

# التوحيد

هدايا قيمة

لأول ١٠٠  
من المشترين



١٠٠٠  
جنيه مصري سعر الكرتونة  
بدلاً من  
~~١٢٥٠~~

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة  
سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهاً  
بدلاً من ٤٠ جنيهاً

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513

Upload by : altawhedmag.com